

وكلهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطنهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضره اللورد وهو على علم بطبايع الام ان يتصور هذا الميل في المصريين . فقال الوزير هل تكران الجمالة عامة في اقطار مصر وان الكافية لا تفرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون في الام المهدبة * فاختد الشيخ حدة تلقي بسلام لا يتهاون في اداء ما فرضه الدين واوجبه حقوق الملة وقال * اولاً ان النفرة من ولاية الاجنبي ونبذ الطبع لسلطته ما اودع في فطرة البشر وليس بمحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الام توحشاً كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابدتهم منهم في الدفاع عن اوطانهم * وثانياً ان المسلمين مهما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن اجلالها واظهرها عندهم ان لا يدينوا الخالفين فيه وان لهم في الخطب الجماعية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحدرون من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساس الشريفه الانسانية ما لا ينحطون معه عن سائر الام خصوصاً المصريين الذين ينطقون بالاسان العربي ويفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم * وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستجي الاخبار من القارئين فبهذا اضافوا الى الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشؤها التهذيب العمومي قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم . اه
 اين العلاء الا ذكاء اين الجهلة الاغبياء ابن الاباه الاعلياء ابن السفله الادنياء ليري كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة . هذا اللورد هرتكتون وزير الحرية الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والجحبيب هذا دليل على ان الانكليز (الا من انار الله بصيرته ووفقه لفهم الصواب) يعتقدون ان الام الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة والدواب الراعية لانتقام الا من الجموع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس الا نوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤونها الا ما به تقوم حياتها الحيوانية فتالف رايتها والعامل عليها ومستخدمنها

في اي عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش وتبش رؤؤية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء عليها بما يسومها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتقدى بلمحومها * الا فاجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية في الام التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونتهم معاملة الحجمومات والحيوانات الرعن بلى وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في البلاد الهندية يشهد باقصى لسان على ما يفعلون .

فالمصريون الان بين امرین افضلهما ايسرهااما ان يتاكفوا ويتضارفو ويدلوا اموالهم واروا حرمهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم العربية واداء حق عقيدتهم الدينية وينخلصوا انفسهم من عبودية قوم لا ينظرون اليهم الا كما ينظرون الى البغال والخيول وان هم بذلك وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا اشرف الامرین وما هو عليهم بسيئ * واما ان يسلخوا عن جميع الخصائص الانسانية وينخلعوا حلية الایمان ويتبرأوا منهم شرف العرب وليحملوا ناف العبودية على اعناقهم وليقاسموا الحيوانات في حظوظها وليسعدوا اكل ذلة وليرقبلوا اكل ضيم وهذا اعسر الامرین وادناهم ما اظن مصر يما يختاره لنفسه ولائن اختياره « معاذ الله » فسيذهب الله بهم ويورث الارض قوما اخرين فان الله غيره على دينه غيور على العدل منتقم من الضالين وانا الله وانا اليه راجعون .

اللورد نورثروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ماتينا في جريدة تناولَ بيان مسالك الانكليز في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه . وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لا تشبه سير الفاتحين الذين يزحفون بمخيمهم ورجلهم على الاقطار فيقتلون ويقتلون حتى يتغلبوا على من يريدون . وقلنا ان الانكليز ملکوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملکوا ما ملکوا بسلاح الحيلة . يدخلون في كل بلد اسودا ضاربة في جلود ضان ناغية . يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام . نادينا مراراً بأن الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك للشرقين ورأوا ان القائم به رجل حاذق يصيرون وان وجوده في الملك يعطي سيرهم الى ما يقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته ويثيروا عليه احقادها او يغروا احد اعضاء العائلة المالكة بالعصيان وطلب الملك ليجدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتلقوا مع الوزراء على خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفاً احمق واما صبياً لم يبلغ الرشد اما من ابناء الملك او اقاربه ليتمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه ويبلغوا غايياتهم باسمه ويقطعوا المسافة الطويلة في مدة قصيرة بلا ممانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر على ما عملوا في بداية العمل .

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة مع «راجا برودا» خلupoه بدعوى
 باطلة لما احسوا فيه البصيرة والخزم واقاموا بدلہ ولدا صغيرا من عائلته
 ثم اتصبوا له او صياء فوضعوا ايديهم على جميع خزاناته وتولوا ادارة
 مالکه واستلموا قيادة عساکرہ ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر
 كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقدير النظام
 ولم يساقووا اليه الا يباعث الحبة والاخلاص «ولا يذكر هناك اسم
 التملک والاستیلاء» نعم ولهم الحق في استبقاء اسم والسکوت عن اخر
 فان امراء الشرقيين لا يسالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة
 الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملکه وماله وجرد
 من جميع حقوقه وبقى له لقبه ولو احق لقبه فهو في سكرة من لذة ما يبقى
 له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير
 شرقي فلم لا يقررون اعينهم بمحفظة هذه الاسماء بعد ما جردت عن معانيها واي
 داع يدعور رجال الانكليز لازعاج قلوب الامراء . ينزع هذه الالقاب
 ان اللقب الضخم حصن حصين يسبح فيه الامير الشرقي او جب عميق
 يلقى فيه وهو يظن جنة عرضها السموات والارض فايعش امراء المشرق
 ممتنعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكتفهم من المجد ان يقال لهم بين
 خدمتهم وخاصتهم في داخل دوائرهم «نواب صاحب» «راجا صاحب»
 «خديوي صاحب» «سلطان صاحب» . «وانجلتاه» هذه الالقاب
 كانت تشير الى ملك فسيح ومجد شامخ وشوكة قوية وسطوة تخضع لها

الشم العوالى فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبق من معناها الا سلطة على الخدم والخشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضاهم الاجانب .

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهاتهم في صناعة الخدعة واطواعهم باعما في النفاق واحدتهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها واصحهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم (نور ثبروك) * كان هذا الرجل البارع حاكما في الهند فاذاق اهاليه من العذاب في كؤوس الحبطة والوداد . كم خرب بيوتاً وقلب عروشاً وكم خفض رفيعاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيراته يبكي بكاء الشفقة ويسبك دموع المرحمة على الهنديةن ويقول انتي اول انكليزي تهمه رفاهة اهل الهند وانتي وحيد بين الانكليز بمحنة الهند و والسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والنجاح وانتي استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يوصل بهم الى الفلاح وينادي في الهنديةن بقوله واسفاه انكم الى اليوم ما عرفتموني ولا احطتم بما حواه ضميري من اراده الخير لكم هذا هو الكاهن الخاذق في وعشه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين في الاسلام » :

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الاحراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوئهم وطرق اخذهم من حيث لا يشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين . لاجل هذا قررت ان تبعثه على مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل ما يشاء ولكن لأنظن جباته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتأخذ عقولهم . فان تمنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة الضمير فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آلة في جميع اعماله يستخدمه لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية . يلقنه الاوامر السامية ويبلئمه الارادات السنية لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل اخوانهم وفتح البلاد الثائرة واقرار السلطة فيها للحكومة الانكليزية فان تم له ما يريد من تسكين الفتن وتقويض المصريين للرضا به بحكومة تنفر منها طباعهم عمد الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس لكونه ولدآ صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية « يحترمونها اذا وافقت اغراضهم » وجعل نوبار باشا ديواناً للديوان وزير يعينه الانكليز من طرفهم في المالك التي تبقى في الهند تحت اسماء الامراء الذين لا يعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بامر من الحكومة الانكليزية . نوبار باشا لا يقصر في هذا العمل ولا يألو جهداً في ابلاغه الى نهايته . نوبار باشار بـ « لا هو مسلم فيفار على دينه ولا هو مصري فيحتسي على لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النيرة على جسمه وبهذا الطريق ينال سلطة في القطر المصري مدة لا تقص عن الباقي من عمره ويكون في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية .

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدر يوثق به ولا نظنه ينبع فيها
 فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين
 واقرب اليهم من «نور ثبروك» هذا اللورد يسلك في سيره على ماجرى
 عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * (ان جيرت سنك)
 كان راجا على ممالك (جنبيه) الواقعة في جنوب (عنبرسر) من طرف
 (ههيايا) فلما مات هذا الملك تولى ابنه (سرسينك) وهو ولد من
 الملكة ثم مات وتولى شقيقه (سوجت سنك) على طبق قانون الوثنين
 فلما ذهب اللورد (نور ثبروك) حاكما في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في
 تلك المملكة واستملأ ذلك اراضيها حسب المألف بين امثاله من رجال
 حكومته فطلب من «سوجت سنك» ان يتنازل عن الملك لأخيه
 «قوبال سنك» وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين
 الوثنين ان يتولى الملك ابناء الاماء مادام من ابناء الاحرار
 حي فلما قنع «سوجت سنك» من التنازل اعتقادا على قانون
 بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ما ضربت زوجته التي كانت ملكة
 تلك البلاد «لكونها زوجة الملك» ونهب جميع ما كان في بيت الملك من
 الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والخلفات القدية «انتيكات» التي
 كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة «فان عائلة الملك كانت من
 قدماء العائلات الملوكيه» ثم نصب بدله «كوبال سنك» وبعد مدة
 قصيرة عزل «كوبال سنك» ونصب ولده الصغير «سيام سنك»

ليكون الامر والنهي حسا ومعنى ييد امراء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم . هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثروك في الهند .

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثروك وحده هو الظالم وانه لو رفع امر للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً ويصادف منها انصافاً بخاء من مدة ست سنوات وعرض حاله على الحكومة العادلة فاذا القلوب متشابهة والنفوس متواقة والاراء متألهة على سلب الحقوق والغلو في العداون . وفي خلال هذه المدة انفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والرافعة مع ظالمه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتفاع نسبه في الملك الى اجداته الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اور بارث الشيب حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثروك * هذا هو اللورد نورثروك الذي ت يريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجراءه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوة ايماننا بوعود الله وصدق النبأ عما تکه الحوادث المصرية وتالب الدول على معاکسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بخيالية هذا الغادر في قصده والله لا يهدى كيد الخائن

اذا اراد الله بقوم خيراً جمع كل متهمن

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطنها واعتدالها في مشاربها وزادنا مسيرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدةتنا ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تبيها لافكار المسلمين واستلتفاتا لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في محبة ملته اوفر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة طهران . وهذا المنهج القويم مما تعم به القيادة في جميع الاقطار الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلاف السنة سكانها يختلف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق كاللسان الفرنساوي في الغرب وكان بودنا ان يعززوا افكارنا بما تجود به قرائتهم السليمة واذهانهم الصافية ويرشدهم اليه عقولهم العالية . خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة الملبية بين المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانيين . هاتان طائفتان هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل الفارسي القديم وقد زادها ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحقة الاسلامية ولا يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا وتمزيق نسيج الاتحاد وليس باسائغ عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغایر الخفیف سبباً فی تحالف عنیف .

ليس بعيداً علی هم الایرانین وطلو افکارهم ان يكونوا اول القائمين بتتجديـد الوحدة الاسلامية وتفـقـيـة الصلات الدينـية كما قاموا في بداـية الاسلام بـنشر عـلومـه وـحـفـظـ اـحـکـامـه وـكـشـفـ اـسـرـارـه وـما قـصـرـواـ فـي خـدـمةـ الشـرـعـ الشـرـيفـ باـيـةـ وـسـيـلـةـ * نـعـمـ البـخـارـيـ وـمـسـلـمـ وـالـنـيـساـبـورـيـ وـالـنـسـايـ وـالـتـرـمـذـيـ وـابـنـ مـاجـهـ وـابـوـ دـاـودـ وـالـبـغـوـيـ وـابـوـ جـعـفرـ الـبـلـخـيـ وـالـكـلـيـنـيـ وـغـيـرـهـمـ منـ اـنـبـتـهـمـ اـرـاضـيـ اـیـرانـ * اـبـوـ بـکـرـ الرـازـيـ الطـيـبـ الشـهـيرـ وـالـامـامـ فـخـرـ الدـيـنـ الرـازـيـ منـ نـشـاوـاـ فـيـ طـهـرانـ * اـبـوـ حـامـدـ الغـزـاليـ حـجـةـ الـاسـلامـ وـابـوـ اـسـحـاقـ الـاسـفـراـنـيـ وـالـبـيـضـاوـيـ وـخـواـجـهـ نـصـيـرـ الدـيـنـ الطـوـسيـ وـالـاـبـهـريـ وـعـصـدـ المـلـلـةـ وـالـدـيـنـ وـغـيـرـهـمـ منـ عـلـمـاءـ الـكـلـامـ وـالـاـصـوـلـ مـنـ تـقـتـخـرـ بـهـمـ بـلـادـ فـارـسـ وـهـوـ نـخـارـ لـالـسـلـمـيـنـ * الفـیـلـوـفـ الشـہـیرـ اـبـوـ عـلـیـ بنـ سـینـاـ وـشـہـابـ الدـیـنـ المـقـتـولـ وـمـنـ عـلـیـ شـاـکـلـتـهـمـ مـنـ جـبـلـوـاـ مـنـ تـرـابـ فـارـسـ * اـنـ اـهـلـ فـارـسـ كـانـوـاـ مـنـ اـوـلـ القـائـمـيـنـ بـخـدـمـةـ الـلـسـانـ الـعـرـبـيـ وـضـبـطـ اـصـوـلـهـ وـتـأـسـیـسـ فـنـونـهـ مـنـهـمـ سـیـبـوـیـهـ وـابـوـ عـلـیـ الـفـارـسـیـ وـالـرـضـیـ وـمـنـهـ عـبـدـ القـاـھـرـ الـجـرجـانـیـ مـؤـسـسـ عـلـومـ الـبـلـاغـةـ لـبـیـانـ اـعـجـازـ الـقـرـآنـ وـفـهـمـ دـقـائـقـهـ عـلـىـ قـدـرـ الطـاـقةـ الـبـشـرـیـةـ وـصـاحـبـ صـحـاحـ الـجـوـهـرـیـ مـنـ اـحـدـیـ قـرـاـمـهـ وـمـجـدـ الدـیـنـ الـفـیـروـزـاـبـادـیـ مـنـ اـحـدـیـ بـلـدـانـهـمـ * الزـمـنـشـرـیـ وـالـسـکـاـکـیـ وـابـوـ الـفـرـجـ الـاـصـفـهـانـیـ وـبـدـیـعـ الزـمـانـ الـمـدـانـیـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ يـبـنـوـ اـدـقـائـقـ الـقـرـآنـ وـشـیدـوـاـ مـعـالـمـ الدـیـنـ كـلـهـمـ مـنـ

ارض فارس . الطبری اول المؤرخین والاصطخري والقزوینی
 اول الجغرافین كانوا من بلاد فارس . الشبلی کان من نهاؤنده
 وابویزید البسطامی کان من بسطام والاستاذ المروی وهو الاستاذ
 الحقیقی للشیخ محیی الدین بن العربی کان من هراة وكلها بلاد ایران *
 هل ینسی صدر الشریعة وفخر الاسلام البزدوي والامدی والمرغباني
 والسرخسی والسعد التفتازانی والسبد الشریف والایوردی وكلهم
 من ابناء فارس * من این کان القطب الشیرازی والصدر الشیرازی
 وراس الحکمة في المتأخرین میر باقر الداماد و میر فدر کسی وغيرهم .
 كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل کان ولم یکن لهم فيه الید الطولی اي
 حزیة من الله بهم على الاسلام ولم یکونوا من السابقین لاقتئتها نعم
 وفیهم جاء من قول النبي صلی الله علیه وسلم لو كان العلم في الثريا
 لناله رجال من فارس .

فیا یها الفارسیون تذکروا ایادیکم في العلم وانظروا الى اثارکم في
 الاسلام و کونوا للوحدة الدينیة دعامة کما کنتم للنشأة الاسلامیة
 وقایه . انتم بما سبق لكم أحق الناس بالسعی في استرجاع ما کان لكم
 في فتوة الاسلام انتم اجدر المسلمين بوضع اساس للوحدة الاسلامیة
 وما ذلك ببعید علی طیب عناصرکم وقوة عزائمکم * اظن لا یخفی عليکم
 از هذا الوقت هو احسن الاقات لندائکم بالوحدة مع الافغانین والتحالف
 معهم علی مقاومة العادین تكونوا بالاتحاد معهم حصیناً حصیناً وحرزاً

منيماً نقف دونه اقدام الطامعين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز
 على الملاك المندية انا تم بوقوع الخلاف بينكم وبين الافغانيين * هل يخفى
 عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاحب ينتظر
 قدومكم اذا اتخدتم مع اخوانكم الافغانيين . حصلت لكم تجارب كثيرة
 وشهدتكم من مظاهر الحوادث ما فيه اكمل عبرة فهل يصح بعد هذا ان
 تستمروا على التجافي والتبعاد مع عليكم ان الوحدة منبت الشوكة . هذا
 آن التآخي والتوافق هذه اوقات التحالف والتواقو . احاط الاعداء
 ببلادكم شرقاً وغرباً وكل يشحذ سفهه ويحدد سهمه حتى تمهل الفرصة
 من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت
 فربما لاتصان فوها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسألة المصرية
 مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم
 ومعها كائنها لمقاصدهم . الامير عبد الرحمن خان امير افغانستان على مانعهده
 من اول شبويته اشد الناس عداوة للانكليز وبينه وبينهم ح Razas
 لا تزول بل تقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانيين عموماً متزجة
 بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآتى بين سلطنة الشاه وبين اماراة
 الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف
 الاسلامية وينبعث فيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتتجدد لهم
 آمال جليلة وتنعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبعث فيه
 افكار الافغانيين الى اعمال جيئونهم في المسألة المصرية وتحركت فيهم

السوakan وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم
هذا عمل من اجل الاعمال واجز لها فائدة وان من اكبر الفضل
ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل
في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لا ثراً عظيماً في النفوس
خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمجتهدین الكرام * العالم
الانسانی عالم الفكر والكلام فاحکام الفكر الصالح ونشره في الكتب
والرسائل والجرائد مما يؤثر اجمل الاثر في تهذيب الناس وتشريف عقولهم
وازالة الضفاین المفسدة لمعاشرهم ومعادهم فاذ قام المستبصرون وخطبوا
ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول
الشرعية كان فضل الله كافلاً لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين
واخوانهم الايرانيين * كل يومن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم . عبد الرحمن خان بما اكتسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق
ولا نشك ان شاه ایران لما اطلع عليه في سياحاته وشاهده في اسفاره
لا يأبى المبادرة اليه والسعى فيه . ان البادي بالعمل في هذا المقصد
الاissi هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً وبين العالم
عموماً ويجني ثرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في
الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب
الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعى اثر في الوحدة
السياسية ظهر الضعف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جيرانها

ولم يكن لها كلية في سياسة اوربا وعند ما رجعوا الى انفسهم وأخذوا بالاصل
الجوهرية ورأتوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة ارجع الله اليهم من
القوة والشوكه ما صاروا به حكام اوربا ويدهم ميزان سياستها *
رجاؤنا في الافضل الكرام صاحب جريدة (فرهنك) الاصفهانية
وصاحب جريدة « اطلاع » الطهرانية وسائر ارباب الجرائد الايرانية ان
يوجهوا افكارهم الى هذا المطلب الرفيع ويجعلوا له محل اهتماماً في جرائدتهم
وينشروها في بلادهم وبلاد الافغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين
وما هي الا ايام ثم نرى علام النجاح ان شاء الله رب العالمين .

نكتة

عندما كان الشيخ محمد عبده يجادل ارباب السياسة في لوندرا
كان اغلبهم يقول له كثيراً ما سمعنا من الاجانب الذين يتبعون الى
البلاد المصرية اخباراً متعلقة بها لا نعلمها محل الاعتبار لما نعلم من
بعدهم عن الشعب المصري الحقيقي اما انت فل تكونك عريقاً في مصرية
وعالماً من علماء المسلمين فنحب ان تبين افكارك وما تعلمه من احوال
الاهلي المصريين وشون امرائهم واستعداداتهم وما يليقون له وما يليق
بهم فانا نرى ذلك منك حاكياً عن حقيقة الامر فيهم وكاشفآ عن افكار
اهلي مصر عموماً وقد اشار الى هذا المعنى جريدة البال مال كازيت

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ أوغسطس سنة ١٨٨٤

تبهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى ما يمسها من ايفال الانكليز في طمعهم وان ظفرهم في اعمالهم المشرقية مما يخمد انفاس اوربا ويسد عليها ابواب التجارة ولو نجح الانكليز في مسيرهم الى ما يطمحون اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوربية فيضرب الفقر في غالب اقطار اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول للعجز بعد هذا عن حاجاتها* هذا فزع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه ما خدش خواطرها من الاهانات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز* دولة انكلترا هي التي تركت الدول تلتقي في الاسنانة واستبدلت باطلاق النيران على مدينة سكدرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام الى مؤتمر للدولة في مسئلة مصر معترفة بحقوقهن فيها فلما لم يجنبها الى مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت على ارسال اللورد نورثورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث على اجتماع الامبراطرة الثلاث في شهر سبتمبر كما انبأت الجرائد واكدت ان موضوع المداوله بينهم هذه المسئلة المهمة . لهذه المسئلة كانت

مدينة وارزين دار ندوة سياسية وبها وجد البرنس بسمارك مجالاً واسعاً للسياسة . تلقي الكونت كالنوي مع البرنس بسمارك وطالت مدة الاجتماع ولحق بهما موسيدو جيرس وزير دولة الروسية وكان البحث فيما الم بالدول بعد مؤتمر لوندرا ثم عقب ذلك سفر موسيدو كورسيل سفير فرنسا في برلين الى وارزين للاقاء بسمارك « وان اولت بعض الجرائد الانكليزية حركة هذا السفير بقصد اخر » * فهذه الزيارات المتالية بين هولاء الوزراء العظام بعد خيبة المؤتمر تفتح للتأمل باباً واسعاً من الفكر وتشف عن امور عظيمة سيكشفها الزمان عن قريب . هذا الى الامر الجديد الذي صدر من دولة المانيا وهو تعيين وزير في سفارة بمجلة لدى شاه فارس وفي اعضاء سفارته بروكش باشا المشهور بعلم الخط المصري القديم وهي اول مرة كان بهذه الدولة سفير عند الشاه ثم ذهاب ميرزا خان سفيراً خصوصياً من الدولة الفارسية الدولة الروسية ونيله غاية التبجيل والتكريم

كل هذا ينبعنا ان في مين الغيب مصيبة كبرى مستقاض على دولة الانكليز . ان الاحداث قد اخذت بقلوب الامم الاوروبية وامتلات الافئدة غيظاً حتى طفت وهذه الاتری جريدة المانية او نسوية او فرنساوية او روسية الا وهي مشحونة بالطعن والتنديد والوعيد والتهديد والانذار بسوء عاقبة حكومة الانكليز ليس بعيداً على عدل الله ان ينكسر اعلام العاتين الذين يعيشون في الارض مفسدين ويسلبون مالك العالم

غيلة و يهضمون حقوق الامم بغيها وعدوانها ويسيئونها عذاب الرق
 والعبودية متوا واستكبارا * اظلم جو السياسة على سabelle الانكليز وزارت
 عليهم ضاربة الويل من كل جانب ولم في هذه الاحوال حركة الخاطط
 اما ستر الضعف او غرورا يأسهم و يتغلبون بحال الوسائل لامتلاك
 مصر والسودان . اللورد نورثروث وسميع الله خان الدهري يذهبان
 الى مصر لتأليف القلوب وجمع الخواطر على ولاه الحكومة الانكليزية
 وان ولسي بعد مثال من حسن الصيت بصرف الدنانير في التل الكبير
 عزم على ان يفتح فتحا آخر بمثل تلك الوسيلة ولكن الانظن في السودان
 مثل شهيد الحيانة اي سلطان باشا واخراجه . هذا ومن جهة اخرى
 يسعون لاجبار الحكومة المصرية على اعلان الإفلاس واسهار العجز
 عن القيام بنفقات الحكومة ليجدوا في ذلك وسيلة لتقرير حمايتهم على
 القطر المصري وتخفيف فائدة الدين والاستبداد بشؤون المملكة . انهم
 في الحرب المصرية نالوا من الدولة العثمانية فرمانا سلطانيا بعصيانت
 عرابي فحقنوا به دماء رجالهم وصانوا كثيرا من اموالهم واليوم يسعى اللورد
 دوقرين بمواعيده العرقوية واميائه الكاذبة عند الباب العالي ليحمله على
 ارسال عشر مدرعات الى سكندرية وسوق جيش الى سواحل البحر
 الاحمر ليكون هذا بدل الفرمان بعصيانت محمد احمد ويفوز الانكليز
 بالسلط على مصر والسودان ويحلفون لهم الكاذبون انهم لايسون
 حقوق السلطان « هل ابقوا حقوقا تمس » حتى اذا ثبتت اقدامهم

تحت خلل الحكم العثماني قلبوا للعثمانيين ظهر المحن واعيادهم بهز الرؤس
وكشة الانياب ولا نظن ان الدولة العثمانية تغتر بوعود الانكليز مرة
ثانية فلا يلدغ المؤمن بحجر مرتين وقد جربت منهم حلاوة الوعد
وذاقت في اخلفه مضاضات الاهانة ومرارات التحذير *

نعم هذا وقت يتسمى فيه للدولة العثمانية ان تتفق مع سائر الدول
لصون مصالحها ولا يخطرن ببال عثماني انه ينال خيراً بالاتفاق مع الانكليز ·
ان حكومة بريطانيا ما عاهدت عهد الا ونقضته بعد ما جنت ثورتها
فرجها في العهود خاص بها لا يشر لها فيه غيرها · لم يخف على الدولة
العثمانية ان الانكليز تصرفوا في الاراضي المصرية بصرف المالكين
بلا مشورتها · وهبوا قسماً عظيماً من السودان الشرقي للجيشة
واثاروا حرباً صلدية بين الجيشين و المسلمين السودان · نزعوا الى
الاستيلاء على زيلع و هرر و بربة هل كان شيء من هذا باذن
الباب العالي فعلى اي وجه شق الدولة العثمانية بإنكلترا بعد ما جربت
من خدرها ما جربت ورأت من عدوانها ما رأت · لو تساهلت الدولة
مع الانكليز في مسألة مصر فسنسمع عن قريب بأمور في المجاز
وسوريا واليمن وبغداد وكلها من دسائس الانكليز · أما لو اقدم العثمانيون
يعزيزة ثابتة واقبلوا على شأنهم في مصر مع هيجان الافغانيين والهنديين
ولانفراط انكلترا عن سائر الدول لوجدوا لهم انصاراً من جميع المسلمين
في الشرق ومن المصريين والسودانيين ولا رغموا الانكليز واسترجعوا

ما فقدوه من المكانة أيام حرب الروسية ولا عادوا عزتهم الأولى هكذا
ينبغي ان يساق الجيش العثماني لصدمة الانكليز لا لخدمتهم فان لم تفعل
الدولة العثمانية فعلى الدنيا العفا وعلى الاسلام السلام .

وليعلم المصريون من الفلاحين والعرب ان الانكليز لا يقصدون
الاستبعادهم واستخدامهم كما يستخدم الارقا وابل نير للذل يوضع على
اعناق امرائهم فعليهم ان لا يكونوا آلة في تكين العدو من رقباهما
وان لا يكون بعضهم خافاً لصيد باقيهم . لعمر الله انا لفي عجب من الذين
يحفظون القلاع في السودان ومن المصريين الذين يزحفون لمقاتلة
السودانيين . هل يعلمون اي امة يخدمون بل ارت حامية كراساً
حافظت عليها حتى تسليمها للجيشة وان حماة القلاع في السودان
يحفظونها حتى يسلموها لقواد الانكليز ان استطاعوا * نعم كنا نحب
ان نرى هذه الشهامة من العساكر المصرية لكن اذا لم يكونوا في تصرف
دولة أجنبية اما اليوم فثبت لهم هو العار بعينه والله لا اظن شخصاً في
قلبه ذرة من الایمان تسمح له نفسه بهذا العمل . فان لم يسعوا في
اخراج عدوهم من ديارهم والظن بهم ان يسعوا فلا اقل ان يكفوا عن
مساعدة في تملكتها . الا يعلم المصريون ان حرفة خفيفة منهم في
معارضة الانكليز في هذا الوقت تجلب مداخلة الدول وتكون سبباً لانقادهم
من هذا العدو الذي لا يكتفي باكل لحومهم حتى يهشم من عظامهم
فليعلموا ذلك وليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين .

الدوريون في الهند

دخل الانكليز بلاد الهند ولعبوا بعقول امرائها وملوكيها على نحو يضحك القلاء ويبيكيم و كانوا يوغلون في احساء الهند ويختطفون اراضيه قطعة بعد قطعة وكلما سادوا في ارض ادلوا على سكانها واظهروا الضجر والسامة من الاقامة فيهم فالميلين ان الانكليز لا يشتغلون الا بالاعمال التجارية اما مقارفة الادارة والسياسة فليست من شؤونهم وانما يدعوهם الى احتلال اثقالها الشفقة على الملوك والامراء العاجزين عن سياسة مملكتهم ومتى قدر الامير او الملك على ضبط بلاده فلا يبق انكليزي فيها لان لهم اشغالاً مهمة اخرى تركوها لمحض المرحمة . سلب رجال الانكليز كل ملك ملكه بحججة ان العمل في الملك ثقيل على النفس متعب لل الفكر والبدن فالاولى لصاحب الملك ان يستريح وان يموت فقيراً ذليلاً تخلصاً من عنااء التدبير وينادون بأنه متى سُنحت الفرصة وجاء الوقت الذي لا يكون للاعمال المعاشرة ولا المعادبة تأثير على الابدان ولا على الافكار فانهم مستعدون لترك البلاد (يوم المحر) . اليوم يقولون هذا الكلام يعنيه في مصر .

لما استقرت اقدامهم في الهند والقوا به عصاهم ومحيت اثار السلطنة الشهورية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين كل واحد منهم ممزوج القواد بزوال مملكتهم العظيم وهم يتصلون

ببلادين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وأحسوا أن المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فحال أن يخلصوا في الخضوع لسلطة أجنبي عنهم خصوصاً أنَّ كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخداع والمكر تحت ستار المحبة والصداقه . فلطفقاً يتسبّبون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامي وحملوا القسس والروماء الروحانيين على كتب الكتب ونشر الرسائل المشوشة بالطعن في الديانة الإسلامية مفعمة بالشتم والسباب لصاحب الشريعة (براه الله مما قالوا) فاتوا من هذا العمل الشنيع ما تفتر منه الطياع ولا يمكن معه الذي غيره أن يقيم على أرض تنشر فيها تلك الكتب وإن يسكن تحت سماءِ شرق شمسها على مرتكبي ذلك الفك العظيم وما قصدتهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانكليز هذا من جوهرة . ومن جهة أخذوا في تضييق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطأة عليهم والاضرار بهم من كل وجه فضرروا على أيديهم في الاعمال العامة وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس ونفوا علماءهم وعظامهم إلى جزائر «إندونيس» و«فلفلان» رجاءً ان تفيدهم هذه الوسيلة ان لم تفدهم الأولى في رد المسلمين عن دينهم باستقطابهم في أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلو عما فرضه الله عليهم . فلما خاب أمل أولئك الحكماء الجائزين في الوسيلة الأولى وطال عليهم الأمد في الاستفادة من الثانية نزعوا إلى تدبّر آخر في إزالة الدين الإسلامي عن أرض الهند أو اضعافه لأنهم

لا يغافون الا من المسلمين اصحاب ذلك الملك المنور والحق
 المسؤول فاتفق ان رجلاً اسمه احمد خان بهادر «لقب تعظيم في المندى»
 كان يحوم حول الانكليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم
 وخطا بعض خطوات لخلع دينه والتدين بالذهب الانكليزي وبذا
 سيره بكتاب يثبت فيه ان التوراة والانجيل ليسا محرفين
 ولا مبدلین لينال بذلك الزانى عندهم ثم راجع نفسه فرأى ان الانكليز
 لن يرضوا عنه حتى يقول اني نصراني وان هذا العمل التحقيق لا يوقى عليه
 اجرًا جزيلاً خصوصاً وقد اتى بمثل كتابه الوف من القسس والبطارقة
 وما امكنهم ان يحولوا من المسلمين عن الدين اشخاصاً معدودة فأخذ
 طريقاً اخر في خدمة حكامه الانكليز بتفریق كلة المسلمين وتبدید شملهم ·
 فظهر بظهور الطبيعين «الدهريين» ونادى بان لا وجود الا للطبيعة
 العياء وليس لهذ الكون الحكيم «ان هذا الا الضلال المبين»
 وان جميع الانبياء كانوا طبيعين لا يعتقدون بالله الذي جاءت به
 الشرائع «نعوذ بالله» ولقب نفسه بالشجري «الطبيعي» واخذ يغري
 ابناء الاغتياء من الشبان الطائشين فمال اليه اشخاص منهم قلضا من
 قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية فراق الحكام
 الانكليز مشربه وزروا فيه خيراً وسيلة لافساد قلوب المسلمين فاخذوا
 في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في «علي كده» وسموها
 مدرسة المحدثين لتكون خلاداً يصدرون به ابناء المؤمنين ليروهم على

افكار هذا الرجل «احمد خان بهادر» . كتب احمد خان تفسيراً على القرآن فحرف الكلم عن مواضعه وبدل ما نزل الله وانشا جريدة باسم تهذيب الاخلاق لا ينشر فيها الا ما يضل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً : بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الاديان كافة «لكن لا يدعوا المسلمين» وناهى الطبيعة الطبيعة ليوسوس للناس بأن اوربا ما نقدمت في المدينة وما ارتفت في العلم والصنعة وما فاقت في القوة والاقتدار الا بفرض الاديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين «على زعمه» وهو بيان مسالك الطبيعة «قد افترى على الله كذباً» ولما كان في الهند احسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بترهات هذه الرجل وتلامذته فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشاعنه من المفاسد واثبنا ان الدين اساس المدينة وقوام العمران وطبعتنا رسالتنا في اللغتين الهندية والفارسية . احمد خان ومن تبعه خلعوا لباس الدين وجهروا بالدعوة الى خالقه ابتغاء الفتنة بال المسلمين وطلبا لتفريق كليتهم وزادوا على زيفهم انهم يزرعون الشقاق بين اهل الهند وسائر المسلمين وكتبوا عدة كتب في معارضه الخلافة الاسلامية . هولاء الدهريون ليسوا كالدهر بين اوربا فان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة او طانه ولا تتقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الاجانب وينبذل في ترقيتها والمدافعة عنها نفائس امواله ويفدي مصلحتها بروحه اما احمد خان

واصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبذ الدين يهونون عليهم مصالح اوطائهم ويسهرون على النفوس تحكم الاجنبي فيها ويجهدون في محوا اثار الغيرة الدينية والجنسية وينقبون على المصالح الوطنية التي ربما غفل الانكليز عرسلها لينبهوا الحكومة عليها فلا تدعها . يفعلون هذا لا لاجر جزيل ولا شرف رفيع ولكن لعيش دني ونفع زهيد . (هكذا الابدان يمتاز دهري الشرق عن دهري الغرب بالخسدة والدناءة بعد الكفر والزندقة) .

احسن الانكليز الى احمد خان بتوظيف ولده مولوى محمود عضوا في مجلس قرية من قرى الهند لا تزيد عن (شبراخيت) في مديرية البحيرة . ومن حبائله لصيد الصعفا من المسلمين انه يعدهم وينهيهم بأنهم لو تبعوه لادخلهم في وظائف الحكومة بما لهم الجاه عند جائزة الانكليز حكومة الانكليز لم توظف من اصحابه الا اربعة اشخاص اعضاء في مجالس القرى ولا يوجد وطني هندي في مثل هذه الوظائف سواهم . هذا هو المجد الذي ناله احمد خان ثنا لدنه ووطنه فهو كما قال صديق نواب حسن خان ملك بهو بال صاحب التصانيف المشهورة انه (احمد خان) دجال اخر الزمان . نعم ساعده حكام الانكليز على استخدام بعض من يقدمهم لكن لا في الحكومة الانكليزية الهندية ولا على الخزينة الانكليزية وانما يلزم الحاكم احد النوابين الباقيين على صورة استقلالهم ان يوظفوه في بعض الوظائف الدانية .

راق هذا المشرب في اعين الحكام الانكليز وابتسموا به وظنوا

موصلاً إلى غايتها من محو الدين الإسلامي من البلاد الهندية . هؤلاء الدهريون صاروا جيشاً للحكومة الانكليزية في الهند يسلون بسيوفهم لقطع رقاب المسلمين لكن مع البكاء عليهم والصياغ لهم أنا لا نتكلكم الا شفقة عليكم ورحمة بكم وطلباً لاصلاحكم ورفاهة عيشكم ورأى الانكليز أن هذه اقرب الوسائل لنيل المقصود من ضعف الإسلام والمسلمين .

كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الأول والمدبر له في جميع

شوئنه رجلاً اسمه سميع الله خان

سميع الله خان

هو اعظم الدهريين دهاءً واسدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وادفهم حيلة واقوام مكراء في ايجاد الوسائل لتغريق شمل المؤمنين وتمكين الحكومة الانكليزية في ارض الهند . يقوم هذا الخادع خطيباً في محافل المسلمين فتسبيق دموعه كلامه ويأتي بغاية ما عنده من الفساحة لعدم ارکان الديانة الاسلامية وابطل عقائدها الاصلية ويتجرأ على حضرة الالوهية ويطعن في الرسالة وصاحبها كل ذلك وهو ينتحب كما يرثي الدين واهله .

اذا دخل في بلد من البلدان لداء هذه الخدمة واظب أيامأ على دخول المساجد وحضور المحافل الدينية واستدرج الناس يغذب الكلام

ولطف الوعد وجدتهم اليه من حيث لا يشعرون فإذا اجتمع عليه بعض من الناس اعتراضاً بطلاؤه ظاهره بدا في دعوتهما إلى مشربه الكدر «خلع الدين» هذا العدو المبين للإسلام والمسلمين قد نال بمساعيه هذه وظيفة قاض «في الشريعة الانكليزية» في بلدة «أكره» وهي بلدة لاقتزيد عن دسوق في مديرية الغربية. قالت جريدة التيمش بعد ما مددت سميح الله خان بكل ما يمكن ان يدح به ان هذه الوظيفة (قاض في بلد صغير) هي أعلى وظيفة ينالها هندي وطني «ايحتاج لاثبات العدالة الانكليزية الى شاهد اكبر من هذا».

نور ثروث اللورد الانكليزي الذي اشرنا الى طرف من تاريخه في الهند في المد الماضي عرف سميح الله خان حق المعرفة عندما كان حكمداراً في الهند ووقف على انه اصدق الناس في خدمة الانكليز واقدرهم على ادائها. وهذا طلبه ذلك اللورد ليكون كاتب سره في مصر ليستعمله في تغيير المصريين من الدولة العثمانية وفي اقناع المصريين بيان حكومة انكلترا تريد بهم خيراً ويستخدمه في استماله قلوب العلماً لانه واحد منهم «على دعواه» وقد يكون من نيته ان يدخل الجماع ويعظم وينخطب ويروي عن عدل الانكليز مالا صحة له وما تكذبه المشاهدة ولكن رجاؤنا في نهاية المصريين وصدق عقائدهم الدينية وشدة ارتباطهم بالدولة العثمانية ان لا يخدعوا لهذا الرأس الهندي (الراكس بلسان السنcker يـت الشـيطـانـ المرـيدـ) لانهـ اـللـهـ مـقـصـداـ ولاـ اـنـالـهـ مـبـتـغـىـ

المر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمون الله الذين صدقوا ولیعلمون الكاذبين
من الناس بل اغلب الناس من يقول آمنا . وللإيمان اثار . ثم
يحسّبون ان الله يتركهم وما يقولون ويدعهم وما يتّوهُمُونْ ويعاملهم
سبحانه وهو الحكم العدل بما يظنون في انفسهم قبل ان يتّلهم ايّهم
احسن عملاً حتى تظهر انفسهم لأنفسهم ويعلموا هل هم حقيقة مومنون
او هذه دعوى سولتها النفس وغرت بها الاماني وانهم تائرون في
اوهامهم يحسّبون انهم على شيء وهم خلو من كل شيء ولا يدخل
الإيمان في قلوبهم . الا انهم في حسابهم لخاطئون فلن يدع الله المغور
في غيه حتى يتّلهم في دعوى الإيمان ليعلم الله الذين جاهدوا ويطم الصابرين
ولئلا تكون للناس على الله حجة . حاشا حكيمها انزل الكتب وارسل الرسل
ووعد وا وعد وبشر وانذر وقوله الصدق ووعده الحق ان يمجازي من
بني عقيدة على خيال ليس له اثر وظن ليس له اساس بالسعادة السرمدية
والنعم الابدي . ان المفتر بزعمه المعاشر في ظلمات اوهامه الذي لايسهل
عليه الإيمان احتمال المشاق وتجسم المصاعب في سبيله ليس بمعزل عن
المنافقين الذين حكم الله عليهم بالشقاء الابدي والعقاب الخلد . الإيمان
يغلب كل هوى ويقهر كل امنية ويدفع بالنفس الى طلب مرضاة الله

بلا سائق ولا قائد سواه . يقول الله وهو اصدق القائلين * لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والله علیم بالمتقين اما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فهم في ریبهم يتربدون * هذا قضاء الله وهذا
حكمه علىَ الذين يستاذنون في بذل ارواحهم واموالهم في اداء فريضة
الایمان . حکم عليهم بأنهم لا يومنون .

صدق الله وصدق كتبه ورسله ان للعوائد الراسخة اثارا تظهر
في العزائم والاعمال وتأثيرا في الافكار والارادات لا يمكن للمعتقدين
ان يزكيوها عن انفسهم ما داموا معتقدين هكذا الایمان في جميع شونه
واطواره له خواص لا تفارقها ونزعات لا تزايله وصفات جليلة
لا تفك عنه وخلائق عالية سامية لا تباينه * بهَا كان يمتاز المؤمنون
في الصدر الاول وكان يعترف بغيريتم وعلو منزلتهم من كان يجحد
عقيدتهم . نعم هم الذين صبروا في نيران امتحان الله وابتلاءه حتى ظهر
ایمانهم ذهباً ابريزاً صافياً من كل غش واعد الله لهم جزاء على صبرهم نعيما
مقيناً * ما اصعب ابتلاء الله وما اشد فتنته وما ادق حكمته في ذلك
ليميز الله الخير من الطيب .

نعم ان دون ابتلاء الله خلع العادات وتحمل الصعوبات وبذل
الاموال وبيع الارواح . كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها الا في
الایمان فكل تهلكة فيه نجاة وكل موت في الحمامۃ عن الایمان

فهو بقاء ابدي وكل شقاء في اداء حقوق الایمان فهو سعادة سرمدية .
 المؤمن يبذل ماله فيما يقتضيه ايمانه ولا يخشى الفقر وان كان الشيطان
 يعده الفقر . ليس في النفقة لاداء حق الایمان تبذير ولو اتت على
 كل ما في ايدي المؤمنين . ان المؤمن حياة وراء هذه الحياة وان له
 ثلاثة وراء لذاتها وان له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعاداتها *
 هكذا يرى المؤمن ان كان الایمان مس قلبه ولو لم يبلغ الغاية من كماله .
 ان الفرار من معنة الله في الایمان مجلبة للخزي الابدي . ان الفرار من
 صدمة جيش الضلال وان بالغت اقصى ما يتصور موجب للشقاء
 السرمدي . لا سعادة الا بالدين ودون حفظ الدين تطأير الاعناق .
 ان للایمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الاداء الا على الذين امتحن
 الله قلوبهم للتقوى . ان القيام بفرائض الایمان محفوف بالمخاطر مكتف
 بالكاره كيف لا واول ما يوجه الایمان خروج الانسان عن نفسه
 وبماله وشهواته ووضع جميع ذلك تحت اوامر ربه . لن يكون المؤمن
 مؤمناً حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه . اول احساس يلمر
 نفس المؤمن انه في هذه الدنيا عابر سبيل الى دار اخرى خير من هذه
 الحياة وابقى واول خطوة يخطوها المؤمن بذل روحه اذ دعاه داعي
 الایمان ولا داعي ارفع صوتكاً وابين حجة من تداء الحق على لسان
 انبئاته . لا يقبل الله في صيانة الایمان عذراً ولا تعلة ماذامت الرجل
 تمشي والعين تنظر واليد تعمل . ان امتحان الله للمؤمنين سنة من سنته

ييز بها الصادقين من المافقين قرناً بعد قرن الى انت تتفضي الدنيا .
في كل قرن يدعوا الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
يؤتتهم الله اجرآ حسنا وان يتولوا يعذبهم عذاباً لياماً . فيزان عدل الله
منصوب الى يوم القيمة وهنالك الجزاء الاوفي فلا يمحى عن الواسمون
انفسهم بسمة الامان القانعون منه برسم يلوح في مخيلتهم ان عدل الله
يتراكم وما يظنو كل انهم في كل عام يفتون فلينظر المفرطون
في دينهم خنا بما وهم او صونا لاروا لهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشتد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً ووقف
طبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
رغبة سعادة البشا . وقيل ان السبب نشر التشكير الذي قدم الى المدير
والمحرر من اعيان البلاد دلالة على استحسان مشرب الجريدة (استقباح
سياسة الانكليز) . ولكن كتب اليانا من مصدر خاص ان هذه المسائل
العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

الوطنيين مثل رياض باشا وشريف باشا مع وصفهما بالوطنية وعلو
المهمة وكالغيرة . نوبار باشا ساع الى امر مهم وهو ما ذكرناه في العدد
السابق ونشرته بعدها جريدة الدبا وسائر الجرائد الانكليزية . ان يكون
ولي القاصر (عباس) بعد خلع ايه فينال بسطة في السلطة . واطلاقاً
في الامر والنهي وعلم ان هذا وقت الفرصة لحرص الحكومة الانكليزية
على تملك مصر وهي محتاجة في ذلك الى كل من ليس له وطن ولا دين
ولا جنس في مصر فهي في شدة الاحتياج لنوبار باشا . وتوفيق
باشاقبة جوفاء لا يرجع منها الا صدى الاصوات ان قلت لا فلا
او قلت نعم فنعم فهو في غضبه ورضاه تابع لما يلقى اليه فعل نوبار باشا
ان خديويَا مثل هذا يكن ان يكون واسطة في تمكين الانكليز من مصر من
حيث لا يشعر ويتقدم بهذه الخدمة لهم يبني لنفسه من العزة قصر اشاماً .
فكيف يطيب لنوبار باشا مع هذا السعي ان يسمع ذكر رياض
باشا وشريف باشا مع وصفي الوطنية وعلو المهمة . يخاف ان الاكثار
من ذكر هؤلاء الرجال ربما يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل
يهدم كل ما يبنيه . ان صاحب الاهرام اكثر من ذكر الوطن والوطنيين
ونوبار باشا ابعد الناس عنهم لهذا اغضبه ذكرهما . كلما ذكر لفظ
الوطن او الملة او الجنس او الامة سوا كان في مقال عام او في جانب
شخص خاص حسب نوبار باشا ان في الكلام تهكمًا به واستهزاء .
ولاجعب من نوبار باشا ان ظن ماظن او فعل مافعل فالرجل ليس

صر باينس الاثمان فهو الرابع

بصري ولا عربي ولا
لا خسر ملة ولا وطنا

بن باشا من مصر فات نال
نبا وكل ذي شهامة
برية حكمة
ان الذي

قيل ان نوبار :
مطلوبه لم يبعد ان يطلا
او فكر في مصر مثل ما
هندية وهل يبعد مثل هذا على

يوؤيد ماروى لنا في سبب قفل الاهرام
العروة الوثقى عن دخول مصر الا عند ما ذر في رياض باشا مع ذكر
بعض اوصافه والا فان كان ~~الشعب~~ ذكر الاسلام والمسلمين فيها فذلك
ينذرنا بقفل الازهر بامر نوبار باشا .

اني اتعجب وكل ذي احساس يتعجب من سكان الديار المصرية
من المصريين والاتراك والمجاوزين واليمانيين . الا يوجد بين هؤلاء
فتي يشمر عن ساعده ويتقدم بصدره ويخطط خطوة الى هذا الوزير
الأرمني فيبطل هذه الصفقة وينقض هذه البيعة ويكشف له وللمغوروين
من امثاله حقيقة الوطنية ويرفع الحجاب عن واجبات الملية لاحول
ولا قوة الا بالله . ان المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل
في الذل ويعيشون من خوف العبودية في العبودية ويتجرعون مرات
سكرات الموت في كل لحظة خوفاً من الموت . لا الدين يسوقهم الى
مرضاه الله ولا الحمية الوطنية تدفعهم الى ما به خمار بنى الانسان .

لاهور

رجاء ونا ان تكون
ملخصه قال الكاتب .

حوزية ينادي من صميم
كلامه في الاتقاد على العروة

الوثق ومن غريب كلامه ان غرض العروة ان تفص رابطة
الاتحاد بين الرعايا الهنديةن وسلطانهم الانكليز . ولا يخجل من قوله
ان سلطانا الانكليز هم الذين زيّعوا الهند باصلاح طرقه ومد السكك
المحددية في انهائه ووصل ارجائه باسلاك التلغراف . كانوا الانكليز
من سلالة بكر (ماجيت) او من جنس (المجهري) او من اجداد
(اكبر شاه الهندي) واذا سمع سامع صوت هذه الجريدة على بعد يظن
ان هذه الاعمال التي زينوا بها الهند (على رأي الجريدة) ما قام بها
الانكليز الا لمنفعة الهنديةن ويتوهم ان الهنديةن جنوا من ثمرتها شيئا وان
خبيث الهنديةن من سلطة الانكليز ونزع عنهم الى التلصص منها انا هو من
كفران النعمه ياعجبا من هذا البندت اللاهوري انه يرى فقر ابناء
وطنه ومسكتهم ويشهد بعينه انهم لا يجدون مابه معيشتهم اليومية
وان اسعد الناس منهم من يحصل عشر روبيات في الشهر بعد ان
بلغ درجة عالية من الكمال ومن جملتهم نفس صاحب الجريدة .

وصل اليانا رقم من لاه
المكتبة فيما بعد باللغة
انا نسمع صاحب
قلبه بان الانكليز شلا

فكيف يطيل لسانه بشكر هذه الخدمة ويوضع على ظهور الهنديين حملًا ثقيلاً من المنة لمد سكك الحديدية وخطوط التلغراف . ان كانت حكومة الانكليز تنسى الهند بالعدل فain ذهبت ثروة اهاليه مع خصب الارض ووفرة الثمرات ولا يسبب ابتعال الناس بالفقر حتى لا يجدون قوتاً ان الجرائد الانكليزية في الهند تنذر حكومتها بأنه لو استمرت الادارة الهندية على حالها هذا فلا يضى عشر سنوات الا وتكون فتنه عمومية تأخذ بجميع اطراف الهند ويكون منشاوها الجوع . اذا انشأت الحكومة الانكليزية سكك الحديد لنقل بضائع الانكليز وترويج تجاراتهم وحمل العساكر لقتل ابناء البلاد وليس عند الهند الان ما يماع ويشتري حتى يستفيدوا من سهولة نقله فلا يشي تكون المنة على الهند واذا مدت خطوط التلغراف لاستطلاع ما يجري في ممالكها وتسهيل المخابرة بين رجالها فائي منفعة في هذا توجب مسيرة الهند .

ان رجال الانكليز بعد ما دخلوا البلاد على هيئة تجار وكانوا يخضعون للصغير والكبير ازيد من قرن بلغ من امرهم الان ان لا يعدوا الهند من فصيلة الانسان . اذا اراد حكام الانكليز ان يجعلوا اعيان البلاد لازامهم باداء ضريبة جديدة هیووا مكاناً علياً يرتفع عن الارض نحو ثلاثة اذرع لتوضع عليه كراسی السادات الانكليز ويجلس الهند في منخفض من الارض اظهاراً للامتياز مع انهم ماجمعوهم الا لسلخ ما يقي من جلودهم وامتصاص ثملة دمائهم . اي امة متوحشة او متدنة

تعامل امة اخرى بهذه المعاملة . . . بعف بالله ان جنس الهندو (قوم برهما) حين ما قدموا من ايران وفتحوا الهند ما عاملوا السكينة القدماء بهذه المعاملة مع انهم كانوا يعتقدون انفسهم سماوين . وما اذلو اجنس (الباريا) بهذه الدرجة مع انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الالمة . قبلوا جنس (التانكـان) في مصافهم واشرـكوه في حقوقهم مع كونه مغلوبـا لهم فتح المسلمون ارض الهند فعاملوا الوثنـيين كما عاملـتهم لبني ملتهم وما حرمـوهم من الوظائف السامية وما من سلطـان مسلم تسلطـ في الهند الا كان له من الوثنـيين عمال ووزراء . كان المسلمـون يسيرون مع الوثنـيين سيرة الاخوة حتى اوقع الانكـليز بينـهم الشـقق في بنـجـاب واطراف مـدرـاس . يزعمـ الانـكـليـز انـ المـسـلـيـن اوـلـوـ تعـصـب دـينـيـ يـحـجـورـ بهـم عنـ العـدـلـ معـ اـنـاـ نـرـىـ اـلـاـ فيـ الـهـنـدـ حـكـوـمـاتـ صـغـيرـةـ يـحـكـمـهاـ رـاجـوـاتـ وـنـوـابـونـ منـ اـهـلـ السـنـةـ وـالـشـيـعـةـ وـنـرـىـ لـدـراـجـاـ الوـثـيـ وـزـيـرـاـ مـسـلـمـاـ وـعـمـالـاـ مـسـلـمـيـنـ وـلـنـوـابـ مـسـلـمـ وـزـيـرـاـ وـثـيـاـ وـعـمـالـاـ وـثـيـنـ وـهـكـذـاـ السـيـنـيـوـنـ مـعـ الشـيـعـةـ وـالـشـيـعـيـوـنـ مـعـ اـهـلـ السـنـةـ وـلـاـ نـرـىـ فـيـ الـمـلـاـيـنـ الـكـثـيـرـةـ الـحـكـوـمـةـ بـالـانـكـليـزـ رـجـلـاـ هـنـدـيـاـ فـيـ وـظـيـفـةـ شـرـيفـةـ . انـ هـذـاـ الـبـنـدـتـ (صـاحـبـ اـخـبـارـ عـامـ) لاـ يـخـجـلـ مـنـ قـوـلـهـ انـ الانـكـليـزـ سـلاـطـيـنـاـ ايـ سـلـطـانـ يـسـتـكـفـ مـنـ شـرـفـ رـعـيـتـهـ وـيـعـدـهـ مـنـ عـدـادـ الـبـهـمـ .

انـ الـلـوـرـدـ رـيـيـوـنـ لـمـ صـارـ حـاكـمـاـ عـلـىـ الـهـنـدـ وـرـايـ انـ الـرـوـسـيـهـ وـوـصـلـتـ اـلـىـ مـرـوـ وـاحـسـ بـنـفـرـقـاـ الـهـنـدـ مـنـ الـحـكـوـمـةـ الـانـكـليـزـيـهـ وـاستـعـدـادـهـ

للحشيشة اراد ان يطيب قلوبهم باصر حقير يسخر منه الابله فضلاً عن الحكيم وهو توظيف (رام جندر متر) ومولوي محمود بن احمد خان في وظيفة القضاة ببلدة غيرة وها من تعلم الشريعة الانكليزية في بلاد الانكليز (انظر كيف يطيب قلب امة عظيمة بمحروحة الاقدمة ساقطة في جحيم الشقاء بفضل هذه المخحة المضحكة) وهذا الالتفات من اللورد لكمال سياسته وحذقه . فماذا يكون موقع المندوب من نظره اذا كان يظن ان الامم العظيمة المحترقة بنيران الظلم من ازمان تعترف بعدالة الانكليز لجرد توظيف شخصين في وظيفة صغيرة .

ان هذا مما اعده اللورد الانكليزي امراً لا زماً لصون سياساته مما عساه يطرأ عليها ومع ذلك قام الانكليز في الهند ورفعوا شعاراتهم الى لوندرا من تصرف اللورد ولا يزالون يرتفعون ويقولون كيف يجلس (كالا) اي الهندي الاسود على منصة القضاة وربما يأتي وقت لقيام فيه الدعوى بين يديه على انكليزي فيصدر الحكم منه عليه (كيف يصدر الحكم من هندي على انكليزي) . فليعتبر من يعتبر . اب الانكليز لا تسمح نفوسهم ان يعترفوا بانسانية الهندسيه ولو للضرورة ايجاب البندت الlahori ان يلقي غشاوة الغش على عينيه واعين اخوانه ويفترى الذب بقوله ان بين الهندبين وحكومتهم نوعاً من الالئام . وهل مثل هذه الحكومة يتلئم معها ذو احساس . ان البندت يقول في جريده وفي اثناء انتقاده على العروة ان سلاله الامراء وابناء العائلة

الشيمورية (ملوك الهند) عراة في الأسواق يتضورون جوعاً ولا يجدون خصاً يأوون إليه. فان كان هذا حال الامراء باعترافه فكيف يكون حال سواهم وكيف طرعت له نفسه ان ينطق! كلية تشعر بالرضا عن حكومة الانكليز. انه يتملق للحكام ولكن لا اظنه ينال على هذا التملق اكثر من عشر روبيات في الشهر فليس لهان يتعب لسانه ويجهد نفسه بمحاجنا. لا ينكر البندت ان الانكليز اذا خاطبوا هندياً لا يكلمونه الا بالعصا وادا عدى انكليزي على هندي فقتله حكم اطباء الانكليز بان القتيل مات بالسل المزمن او داء الكبد او برض عياء ورثه عن ابائه كيلا يقاض انكليزي بدم هندي * فيذهب دم الهندي هدراً * ان ظلم الانكليز وجورهم يظهر لكل ناظر من صفحة تلك الورقة الصغيرة (اخبار عام) واني اقول بلسان كل هندي وثنياً او مسلياً سنياً او شيعياً ان البندت لا يمكنه بورقه هذه ان يقطب جروح الهند بین ولا ان يطفى لمib احشائهم مما يرونه كل يوم من سلب الاملاك واهانة الاديان وتضييع الحقوق وحرمان الاهالي من خدمة اوطانهم وليس في طاقة قلمه ان يرفع شيئاً من الواقع ولا ان يحدث خاطر محنة الانكليز في قلب هندي الا من خربت ذمتها ومرق من عهود دينه ووطنه · وان البندت يعرف هذا ولكنه يسعى لعله يحصل شيئاً زهيداً ويتقن به لان بعضانا وكثيراً من الشرقيين صارت حوصلتهم حوصلة العصافور يملاؤها حبتان من الخطة وسنكتب اليكم عن تفصيل الاعمال

الانكليزية عندنا ان شاء الله اه

ومن يضل الله فالله من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تقنع بالكفر
تتلون تلون المرباه وتشكل اشكال الاغوال وتقلب تقلب الدهر
المخون لا ترضى بحال ولا تنسج على منوال يضحكون وقت البكاء
ويمرحون عند اشتداد اللواء ويكون لاوقات المسرة ويضجرون
لسعه الرحمة مثلهم كمثل الحنك المثلث الا ضلاع كلها شوك حيثما قلبته
تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنيين
ويقيلون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهابيين فاذا جن الليل رأيتهم
دهر بين اباهرين او لثك الذين غضب الله عليهم ويلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون . منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون
ان يتزلقو الحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضره او طائفتهم وابناء الملة التي
ولدوا فيها لينالوا من ظالمتهم جائزة ما او ليكون لهم في دوائرهم اسم ما
فأخذوا يتوسلون بعض فضول العروة الوثقى ويجعلونها عن وجهتها جهلا
او عناداً ولو ماماً ويحرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخسيسة
وطباعهم الخبيثة قاتلهم الله افي يوفكون . او لثك قوم عرفناهم وليس لهم
بين قومهم شان يعرفون به فليس يهمنا امرهم . وانا نقدم الشكر للجرائد
المهمة الهندية الناشرة في خدمة او طائفتهم منهج الحق السالكة جادة

الاعتدال على ما تعني به من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان
المهندسي تعبيماً للفائدـه في ابناء اوطنـها جزاها الله عن المسلمين خيراً

فرنسا و المانيا

جزمت جريدة نفيل بريس ليبران المـبـاعـث عـلـى سـفـر الـبـارـون
كورسل (سفير فرنسـا في برلين) الى وـارـزـين هو اـمـر سـيـاسـي
وفي ظـنـهـا انـالـحـدـيـثـ يـيـنهـ وـبـيـنـ البرـنـسـ بـسـمـارـكـ اـنـتـقـلـ الىـ مـوـضـعـ
الـحـرـبـ الصـيـنـيـ وـمـسـئـلـةـ الـكـوـنـكـوـ .ـ قـالـتـ الجـرـيـدـةـ انـ بـسـمـارـكـ قدـ غـيـرـ
مـنـهـجـهـ السـيـاسـيـ الـذـيـ قـدـ سـلـكـهـ مـنـ سـنـةـ ١٨٧٠ـ .ـ كـانـ مـضـطـرـاًـ الـبـعـادـ
فـرـنـسـاـ عـنـ سـائـرـ الدـوـلـ وـالـيـوـمـ وـجـهـ عـزـيمـتـهـ لـبـعـادـ انـكـلـتـراـ .ـ وـلـاـ اـجـتـمـعـ
الـامـبـاطـرـةـ الـثـلـاثـ فـيـ سـنـةـ ٢٢ـ اـضـطـرـبـتـ خـواـطـرـ فـرـنـسـاـ وـبـيـنـ وـكـانـ
كـلـ مـنـهـمـ يـحـدـثـ نـفـسـهـ هـلـ يـنـتـظـرـ اـنـفـاقـ بـيـنـ الـامـبـاطـرـةـ عـلـىـ مـنـاـوـةـ
الـجـمـهـورـيـةـ .ـ اـمـاـ اـذـاـ اـجـتـمـعـوـاـ فـيـ هـذـاـ عـامـ فـلـاـ يـخـالـطـ الـرـيـبـ قـلـبـ فـرـنـسـاوـيـ
بـلـ تـكـوـنـ النـفـوسـ سـاـكـنـةـ مـطـمـئـنـةـ .ـ لـاـ يـوـجـدـ فـيـ دـوـلـةـ اوـرـيـةـ مـاـ يـوـجـبـ
خـدـوـثـ قـلـقـ فـيـ بـارـيسـ وـلـاـ بـوـجـهـ مـاـ .ـ بـلـ يـوـجـدـ مـاـ يـثـبـتـ الطـائـيـنـهـ فـانـ
مـنـ نـيـةـ الـاـسـنـادـ (بـسـمـارـكـ) فـيـ وـارـزـينـ اـنـ يـقـرـبـ فـرـنـسـاـ فـيـ سـائـرـ الدـوـلـ
الـبـرـيـةـ وـاـنـ زـيـارـةـ الـبـارـونـ كـورـسـلـ للـبـرـنـسـ تـعدـ اـكـبـرـ شـاهـدـ عـلـىـ مـاـقـولـاهـ .ـ

باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

مالحكومة المصرية لاهية عن شأنها . ماذا تتغى من سكونها
وميلها مع ريح الحكومة الانكليزية . ماذا تنتظر الدولة العثمانية بعد
الخلال المؤتمر على غير طائل . اتظن الحكومة المصرية ان خضوعها
لاوامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب
الخجل لحكومة الانكليز فستجيء بعد ذلك ان تکفر نعمه الصداقۃ
وتروى سابقة الخدمة فترث مصر نقية الراحة بریئة الذمة وتکن الامر
لحكومة المصرية وتشيد الخديوية لتوفيق باشا . ان خطر هذا الوهم
بيال الحكام في مصر فقد خرفوا فليس يوم مثل هذا الهاجس في فکر
الا وقد مسه الخبل ولا يختلج في صدر حتى يختتم عليه بطبع العي .

حكومة بريطانيا التحالت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل:
وانشات له علا ففایتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطنة ممتازة فيه
سواء تأید توفيق باشا او تاود . لما احس رجالها ان بحث المؤتمر ربما
ينجر الى ما يمیس غایتهم هذه تلصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على
انفسهم تسکین عاصفة الثورة السودانية . فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا
بالعمل في السودان فهل يرجى منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوا من

وراءها مافتحوا . ان هذا الاخيال باطل . هل تهورت انكلترا واغاثت جميع الدول العظام وهيأت نفسها خطر تالهم عليها بما في توفيق باشا ورغبة في حفظ مسنه . هذا مما لا يعقل . ربما تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية في رجاء ان الدول الاوربية يستفزها الغضب فتندفع بقواتها على دولة الانكليز فتكلها في سياستها وتلجمها للجلاء عن مصر فتركتها لاهلها وكفى الله المؤمنين القتال . ان كان ذلك سبب الفترة فهو ثقة في غير محلها ونوع من الطمع غريب . قد يكون اتفاق الدول على معاكسة الانكليز متعلقاً بجهات اخر ولا يكون اخلاق مصر من مواضع الاتفاق كما اشار اليه كثير من الجرائد حيث ذكرت ان من المقاصد التي يجتمع لها القياصرة الثلاثة كف الروسية عن مطامعها في اوربا واطلاق العنان لها في اسيا والاقطار الهندية . اليه من الممكن ان مناورة الدول للانكليز تنتهي بسلب جزء او اجزاء من اراضي المسلمين في مقابلة تمكן الانكليز في ارض مصر . نبهت بعض الجرائد المهمة على شيء من هذا وصرحت بما لا ينطلق اللسان بذلك . ان للدول اهتماماً بنكالية الانكليز ومن اعظم البواعث على اجتماع القياصرة خروج انكلترا عن حدتها في الاستئثار بالمنفعة على غيرها لكن اليه من الواجب على صاحب البيت ان يبدأ بعمل في الندوة عن بيته قبل ان يساعد الجيران خصوصاً ان كان للجيران اطماء متتنوع بعضها يمنع عن المساعدة وبعضها يحمل على التواني وتأجيل العمل لاؤقات اخر

وما يدرينا لوحولنا الامر الى الجار لينقذ المغصوب من يد الفاصل لعله
بعد استخلاصه يختص به نفسه فما الذي جنيناه من ثمار مساعيه واية
فائدة حصلناها . لو شحت الحكومة المصرية بمحياتها وابصرت ان
بقاءها في اباها وترفعت عن هذا الخضوع البارد وتجافت عن تسهيل
الطرق وتمهيد السبل لسير العساكر الانكليزية ثم قامت الدولة العثمانية
على المطالبة بمحفوتها وذهبت في الطلب مذهب العمل ولم تكتف بلوائح
تسطر وحجج تنشر ولم تستند على سفرائها الذين ليس لهم خوض حقيقي
 الا في ملاذهم وشهواتهم لو كان كل هذا لشاركت الدولة العثمانية
ومعها حكومة مصر سائر الدول في معاكسة انكلترا . وحيث ان الدولة
العثمانية والحكومة المصرية الحق الاول والملكيه الشرعية في تلك الاقطاع
فا يكون منها من الاعمال يكسبهما تخليص البلاد فان الدول تكون
في عونهما ولا حق لواحدة منها فيما بعد ان تستأثر عليهما .

ان اقدام الدولة على العمل وعدول الحكومة المصرية عن مسلكها
المضريها مما يقرب المسافة ويقصر المدة ويقوى حجمة الدول في مطاردة
انكلترا * لو تساهلت الدولة العثمانية واطمأنت الحكومة المصرية لحالها
الحاضرة فباي وجه تومل الحكومتان نفعا من معارضته الدول على فرض
لو استخلصت مصر من ايدي الانكليز * ماذا يبعث الدول على مقارعة
دولة عظيمة كدولة بريطانيا تسلبها ملكا عظيما ثم تسلمه للدولة العثمانية
او الحكومة المصرية . لاتخاشى ان يقول ان الدولة العثمانية والحكومة

المصرية واقutan بين خطرين عظيمين . ان فاز الانكليز في السودان فقد ضاع القطر المصري واستقرت فيه السلطة لحكومة انكلترا سواء عارضت الدول ام لم تعارض وضياع القطر المصري هو ضياع الكل كما اشرنا اليه مراراً وكما يشهد به موقع البلاد المصرية من سائر بلاد المسلمين وان خاب الانكليز في منازلة الشairين فليس يخفي على عقل عاقل ما يترب على هذه الخيبة وما ينشا عن غلبة محمد احمد واتباعه وانهزام العساكر الانكليزية . وربما كان هذا الامر الثاني سبباً لداخلات اجنبية في جميع اقطارنا .

ليس من الصعب على الدولة العثمانية ولا على الحكومة المصرية ان تظهرا شيئاً من الشدة وتأخذا بجانب من القوة وتقعا على قدم الثبات ودولة انكلترا في اختباط مع الدول وارتباك بالسودان والمسلون من جميع الاقطارات في هياج شديد . لو قامتا بما يسهل عليها حفظ لها الموجود ورد المفقود وسدت ابواب المطامع واخذت الدولة العثمانية مكاناً من القوة تخشع له قلوب الجبارين ولا زدادت بذلك ثقة المسلمين وانبعت آمالهم . سلكت جريدة مذهب الصدق في بيان حال الانكليز مع الدولة العثمانية واثبتت عن بصيرة وكمال خبرة ان الانكليز يهابون منافرة الدولة ويخشون سوء مغبتها . جريدة تنادي بذلك من يوم صدورها بينما ان للدولة سلطة معنوية في الهند لم تبلغها حكومة الانكليز بعد افراغ جهدها . هذه حقيقة الامر ومع ذلك لاندري سر هذه السياسة الينة

التي لازم لها اثراً الافي الاوراق وتحت اسنة الاقلام والانكليز يقاتلون
ويتسلكون وتزداد اقدامهم رسوخاً يوماً بعد يوم وانطلق بهم الغي الى
ان اطالوا ايديهم الى الاوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزینتها
والقيام على ادارتها . نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين
في الاقطار الهندية وما يتاخها قائمون على قدم وساق متهدئون لمواثبة
اعدائهم وسائلبي حقوقهم فثبتات مامن الدولة العثمانية يظهر له اثر عظيم
يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر . ليس للدولة ان تضيع
هذه الفرصة فقلما يأتي الزمان بمثلها . الدول متالية على الانكليز
والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير
يسير فان لم تأخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فتني

تعظيم توفيق باشا نورثروك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثروك اليها وحصلت الملاقة
الرسمية بيته وبين توفيق باشا وقدم اليه رقيماً من اللورد غرافيل يوذن ان
اللورد نورثروك هو الوكيل الاعلى للحكومة الانكليزية في القطر المصري ويطلب
من الحكومة المصرية ان تساعده في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية
فاظهر توفيق باشا غاية المسرة من ثعيبيته بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد
وكل الرضى بمحب الجميع مطالبه انه

يظهر ان توفيق سبق دوم اللورد نورثروك وان لم يكن بيته وبينه معارفة
خصوصية ولا له سابقه علم باحواله ولا بما يريدان يعمله في بلاده . هذايكون .
ولكن ليت شعري ماذا يعني هذا الخديو الشاب من مراضاة هذا الخادع وماذا

يصيبه من سهام حيله . بينما في بعض الاعداد الماضية بعض صفات هذا اللورد وطرقاً من اعماله في الهند ونذكر الان عملاً آخر منها * طلب وهو حكمدار الهند ان يمكن السلطة الانكليزية في مملكة (كابورتال) وهي مملكة واسعة تناхض لا هورو (بيالة) فادعى على مهراجتها (ملكها) انه مجنون وهو في رشاد عقله واعتدال مزاجه وخلعه بهذه الدعوى وسجنه في (بكسو) حتى مات حشف اتفه وقيل بالسم وكان هذا الملك المخلوع ابن « راند هير سنك » ونصب بدله ولداً صغيراً من اولاد كاتب من كتاب ذلك الملك ليعد المملكة بذلك للدخول في حوزة الحكومة الانكليزية

كانت الحكومة الانكليزية تركت بعض الرجوات المخلوعين غابات صفيرة من بقائهم املاً لهم للصيد فكان أولئك المساكين يسلون أنفسهم على ضياع مالاً لهم بصرف بعض الزمان فيها . فلما جاء اللورد نورثبروك حاكماً في الهند رأها كثيرة عليهم فنزعوا من أيديهم وحرموا من هذه المنفعة الزهيدة . هذا اللورد هو الذي طلب سميع الله خان الدهري ليكون معيناً له في مصر على ارضاء المصر بين بحكومة الانكليز وهو الذي اعطى المبالغ الوفرة للمعلم بالمر لينثرها بين العرب حتى يتوروا في اراضي الدولة العثمانية ايام الحرب المصرية كما اخبرنا الشقة الصادق من لوندرا ولكن العرب قتلوا رسوله هذا وشنق به اشخاص في مصر بلا جرم . هذا اللورد هو الذي ينتهج توفيق باشا بقدومه . صان الله الارضي المصرية المقدسة من شر هذا المحتال ومن شر صاحبه سميع الله خان الدهري .

— ٥٥٥ —

اَفْلَمْ يَسِيرُوا فِي الارض فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا اَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَانْهَا لَا تُعْمَى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

اَهْلَكَ الله شعوبَاً وَابَادَ قبائلَ وَدَمَرَ بِلادَاً وَلَا يَرَى عَدْلَ الله

يبدل قوماً بقوم و يأتي لكل حين بناس آخرين * حكيم سبقت رحمته
 غضبه جعل لكل عمل جزاء وعين بمحكمته لكل حادث سبباً ولا يظلم
 ربك أحداً وليس افعاله جزافاً ولا يصدر عنه شيء عبثاً * امر الله
 عباده بالسير في الارض (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين) ليりهم قضاة الحق وحكمه العدل فيما سلف ومن
 خلف فيطبعوا اوامره ويقفوا عند حدود شرائعه ويفوزوا بخير الدنيا
 وسعادة الآخرة * من كان له قلب يعقل وعين تبصر وعقل يفقه وشيع
 حوادث العالم وتدرك كيفية انقلاب الامم وخاص في توارىخ الاجيال
 الماضية واعتبر بما قص الله علينا في كتابه المنزل يحكم حكماً لا يخالفه
 ريب بأنه ما حاق السوء بامة وما نزلت بها نازلة البلاء وما مسهاضر
 في شيء والا وكانت هي الظالمة انفسها بما تجاوزت حدود الله وانتهكت
 حرماته ونبذت اوامره العادلة وانحرفت عن شرائعه الحقة وحرفت
 الكلم عن مواضعه واولت من كلامه تعالى على حب الاهواء والشهوات
 كما ان للاغذية والادوية واختلاف الفصول والاهوية اثرا
 ظاهراً في الامزجة بتقدير العزيز العليم كذلك اقتضت حكمة الله ان
 يكون بكل عمل من الاعمال الانسانية وكل طور من اطوار البشر اثر
 في الهيئة الاجتماعية . ولهذا كان من رحمته بعباده تحديد الحدود
 وتقرير الاحكام ليتبين الخير من الشر و يتميز النفع من الضر فارسل
 الرسل وانزل الكتب فمن خالف الاوامر الالهية فقد ظلم نفسه فليستعد

لخزي الدنيا وعذاب الآخرة . ان تأثير الفواعل الكونية في اطوار الحياة قد يخفى سببه حتى على الطبيب الماهر اما تأثير احوال بني الانسان في هيئة اجتماعهم فيسهل الوقوف على سره لكل ذي ادراك ان لم تكن عين بصيرته عمياه .

المتران الله جعل اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بصلة الالفة في المنافع الكلية سبباً للقوة واستكمال لوازن الراحة في هذه الحياة الدنيا والتمكن من الوصول لخير الابد في الآخرة . وجعل التنازع والتفاين علة للضعف وداعياً للسقوط في هوة العجز عن كل فائدة دنيوية او اخروية ومهيئاً لوقوع المتنازعين في مخالف العاديات من الام . فهن نظر نظرة في احوال الشعوب ماضيها وحاضرها ولم يكن مصاباً بمرض القلب وعمى البصيرة ادرك سر امر الله في قوله واعتصموا بجبل الله جميعاً وسر نهيه في قوله ولا تفرقوا ولا تنازعوا افتشلوا وتذهبوا بحكم «جاهم وعذتم وعلو كلكتكم» .

ان الله تعالى جعل الركون الى من لا يصح الركون اليه والثقة بين لا تبني الثقة به سبباً في اختلال الامر وفساد الحال فن وثق في عمله بين ليس منه في شيء ولا تجتمعه معه جامعة حقيقة ولا تصله به رابطة صحيحة وليس في طبعه ما يبعثه على رعاية مصلحته او كتم سره ولا يحمله على بذل الجهد في جلب منفعته ودفع المضار عنه فلا ريب يفسد حاله ويسوء مآلاته وان كان ملكاً ضاغطاً ملكه او اميرآ بطل امره

والمحاذث شاهدة واحوال المغorerين ناطقة فمن لم يرزاً بعي البصيرة يدرك باول التفات سرهندي الله تعالى في قوله لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وقوله لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبلاً ودوا ماعنتم قد بدت البنضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وسائر نواهيه المبنية على الحكمة البالنة المرشدة الى مصالح الدارين .

لكل شخص في طبقته من امه عمل مفروض عليه وواجب يلزمته القيام به ليحفظ بذلك لنفسه حياة طيبة في هذه الدنيا ويعده لها ما لا صالحها في الآخرة . وهو انسان له قلب واحد لوجعل معظم همه في شيء فاته سائر الاشياء فلو توغل في الشهوات وبالغ في الترف وبطر فيها انعم الله عليه فقد اغفل فرائضه واضر بنفسه وحرم من منافعه وحل به من عقاب الله اشد الو بال وخسر الدنيا والآخرة معاً وربما مست آثار اعم الله بالسوء من يجاوره واحترق بناره الموقدة بفساد اخلاقه وانحرافه عن سنن الحق من يساكنه في بلدته او يواطنه في مدینته . وهذه آثار المترفين في كل امة تطرق بها لا يجدهم الا على اذن صماء وتشهد بحال يخفى الا على بصيرة كهاء . وان فيما قص الله علينا من احوال المترفين لا اكبر عبرة . وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلک مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكنا نحن الوارثين . حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم من لا تتصرون . ذلكم بما كنتم تفرحون

الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون . هذه عواقب اللاهين بحظوظهم
عما اوجب الله عليهم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضئلا
ونشره يوم القيمة اعمى .

ما وقى الانسان من العلم الا قليلا . لا يمكن لانسان وحده ان
يحيط بوجوه المنافع الخالصة بنفسه ولا ان يطلع على منابع فوائده
ليكسبها او يكشف مكامن مضاره فيتقىها . خلق الانسان ضعيفا
فارشده الله للاستعاة بغيره من بني جنسه . جعلكم شعوبا وقبائل
لتعرفوا . خلقنا اصحابا جين للعون مضطربين للنصير وهدايا بنالتعاون والتناصر
هذا مما يحكم به العقل في المصالح الخاصة فكيف لو كان شخص
ولاه الله رعاية امة واقى اليه بزمام شعب مصالحه العامة تحت ارادته
وهو الوزاع فيه الواضع والرافع . لا ريب ان مثل هذا الشخص احوج
الى المشورة والاستفادة من اراء العقلاه وهو اشد افتقارا الى ذلك من
يكون سعيه لتعالقات ذاته وتكون سعة دائرة افتقاره الى التشاور على
مقدار سعة سلطانه . وقد امر الله نبيه وهو الموصوم عن الخطأ بالمشورة
تعلينا وارشاد افعال وشاورهم في الامر وقال فيما امتدح به المؤمنين .
وامرهم شوري بينهم . اي بصر يزوغ عن هذا الصراط المستقيم . اي
بصرة لا تهدي الى هذا المنهج القوي . افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم
يأت اباءهم الاولين .

ان وازع البلاد والقائم على الملك لولمح لحة الى نفسه لرأى ان بلاده

في كل وقت معرضة لاطماع الطامعين وان الحرص المودع في طباع البشر يحرك جيرانه كل آن للسيطرة على ممالكه ليذلوا قومه ويستبعدوا اهله ويستأثروا بمنافع ارضهم وثار كدهم وينحوها ابناء جلدتهم . فعلى من يشركه في امره من عماله والحكام النائبين عنه في اياته وقاد جيشه وعلى كل ارباب الرأي ومن بهم قوام الملك ان يستعدوا لدفع طوارىء العدوان ورفع نوازل الغارات الاجنبية . فلو فرطوا في اعداد لوازم الدفاع او تساهموا فيما يكشف عنهم سيل الاطماع او تهاونوا فيما يشد قوتهم ويقوى شوكتهم باي وجه كان ومن ايم نوع كان فقد عرضوا ملوكهم للهلاك واقروا بالفساد في مهابي الاخطار . هذا مما يفهمه الابله والحكيم ويصل اليه ادراك الجاهل والعلم . وهو سر الفضاح والابهام في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة امر باعداد القوة و وكلها الى الطاقة وحكم الاستطاعة على حسب ما يقتضيه الزمان وما تكون عليه حالة من تخشى غوايthem . هذا امر الله ينبه الغافل ويدرك الذاهل فما لهولاء القوم لا يقادون يفهون حديثا .

اعطاء كل ذي حق حقه ووضع الاشياء في مواضعها وتقويض اعمال الملك للقادرین على ادائها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان ويشيد بناء السلطة ويحكم دعائم المسطوة ويخفظ نظام الداخل من الخلل ويشفي نفوس الامة من العلل . هذا مما تحكم به بداهة العقل

وهو عنوان الحكمة التي قامت بها السموات والارض وثبت بها نظام كل موجود وهو العدل المأمور به على لسان الشرع في قوله ان الله يأمركم بالعدل والاحسان . كما ان الجور عن الاعتدال والميل عن سبيل الاستقامة في كل جزء من اجزاء العالم يوجب فناءه واصححلله كذلك الجور في الجميات البشرية يسبب دمارها . لهذا خشت الاوامر الاليمية على العدل وكثرة النهي في الكتاب المجيد عن الظلم . والجور . والحكام اولى من توجه اليه الاوامر والنواهي في هذا الباب . العدل هو الحكم التي امن الله بها على عباده وقرنها بالخير الكثير فقال ومن يؤت الحكم فقد اوى خيرا كثيرا . وهي مظاهر من اجل مظاهر صفاته العلية فهو الحكم العدل وهو اللطيف الخير .

من سار في الارض وتتبع تواريخت الامم وكان بصير القلب علم انه ما انهدم بناء ملك ولا انقلب عرش مجد الاشواق واختلاف او ثقة بين لا يوثق به وتخلل الغنصر الاجنبي او استبداد في الرأي واستنكاف عن المشورة او اهمال في اعداد القوة والدفاع عن الحوزة او تفويض الاعمال لمن لا يحسن اداءها ووضع الاشياء في غير مواضعها فيكون جور في الحكم واختلاف في النظم وفي كل ذلك حيد عن سنن الله فيجعل غضبه بالخاطئين وهو حكم الحاكمين .

لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي المت بالمالك الاسلامية لعلنا ان فينا من حاد عن اوامر الله وضل عن هديه ومنا

من مال عن الصراط المستقيم الذي ضربه الله لنا وارشدنا إليه ويندا
 من اتبع أهواه الانفس وخطوات الشيطان . ذلك بان الله لم يك مغيراً
 ثعمة انعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم وان الله سميع عاليم . فعلى
 العلما الراسخين وهم روح الامة وفؤاد الملة الحمدية ان يهتموا بتذكرة
 الغافلين عن ما اوجب الله وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويعلموا
 الجاهل ويزعموا نفس الذاهل ويدركوا الجميع بما انعم الله به على اباءهم
 ويستلتفتوهم الى ما اعد الله لهم لو استقاموا ويحذرهم سوء العاقبة لولم
 يتداركوا امرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي واصحابه ورفض كل
 بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لا تطبق على نصوص الكتاب
 للعزيز ويفسروا عليهم احوال الامم الماضية وما نزل بها من قضاء الله
 عند ما حادت عن شرائعه ونبذت اوامره فاذاقهم الخزي في الحياة
 الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون . على العلما ان يزيلو اليأس
 جنده كير وعد الله ووعده الحق في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
 الصالحات ليختلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولبيدلنهم من بعد خوفهم امنا . هذه وظيفة
 العلما الراسخين وما هم بقليل بين المسلمين ولا نظير لهم يتهاونون فيما فوض
 الله اليهم ووكل الى ذمتهم وهم امناء الدين وحملة الشرع ورافعو الواء
 الاسلام واوصياء الله على المؤمنين اعانهم الله على خير اعمالهم ونفع
 بיהם المؤمنين بارشادهم .

* ونريد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم امة ونجعلهم الوارثين

للانسان عقل سبي وفكرا علي وحدث قوي وبراعة في الاستدلال
ومهارة في الاستباط ومع هذا كله تراه في رأيه عليا ولا يصيب في
مقاصده الا قليلا . تشابه عمل الحوادث في تنوعها يجعل بين المرء وعلم
الحوادث الآية ويحجب عن نظره جادة الصواب فيختلط في خطاء
ويخوض في عمه وتلتبس عليه المقدمات فتشتبه النتائج فيختلط قياس
الاستباط * هذا ما يحمل كثيرا من الناس على الحكم باستحالة ممكنا
او امكان مستحيل * لو ان حاذقا بصيرا بفتون السياسة خبيرو باحوال
الام ذهب الى البلاد الهندية قبل اليوم باربعين سنة وساح في ارجائها
وقف على احوال اولاد السلاطين المغوليين وما هم فيه من الذلة والحفاد
تيوس سلطان وما اصحابهم من الفقر والمسكينة وسلالة سلاطين (اوده)
وما نزل بهم من الهوان ونوابي (كارناتك) وامراء السند وما حل
بهم من الصغار وتدبر شؤن (مرتبة) تلك القبيلة العظيمة القاطنة في
(فونا) و (وستارة) وما حولها واحاط بالبلاء المنصب على غيرهم من
سائر الامراء والرجوات العظام ثم لاحظ سلطة الانكليز وتغلبهم على
تلك البلاد وما اعدوه لقهرها من الآلات الحربية والمحصون القوية
وما هم عليه من الحذق في الحيل والخدع السياسية وما عليه رعاياهم من

الضعف والعجز وسلامة القلب وغرة الجنان ولواتي من الفكر في لواحق هذه الاحوال على غاية جهده الحكم بناء على ما لديه من المقدمات وما يحضره من الاقيسة بان اولئك الا قوم وسلائل الامراء واحفاد السلاطين قد ضرب عليهم الذل الابدي وسبلت عليهم العبودية الصردية بل ربما ذهب به الوهم الى الحكم عليهم بتحتم الفناء وزرور الاصح حلال * فان الناظر في شؤونهم ما كان يحضره الا صولة الانكليز وسعة اقتدارهم وخضوع المندىين وشدة عجزهم * ما كان يخطر في ذلك الوقت بخاطر احد ان الايام تأتي بهذه الحادث الجديد .

ان الروسية تقطع الفيافي من وراء بحر الخزر حاملة عواملها رافعة اعلامها ضاربة في تلك البوادي زاحفة الى حدود الهند . ما كان يختل في صدر احد في تلك الاوقات ان حرص الانكليز وطعمهم في الاستيلاء على مصر يوجب انحراف الدول عنهم ويقتضي قيام رجل السياسة (برنس بسمارك) لجمع كلية الدول على مضادتهم . ما كان يحوم في خيال ان قائماً يسعى محمد احمد يقوم بدعاوة دينية في اعلى السودان وبعد ارغامه للانكليز مرات يحرك قلوب المندىين ويوهظ نائمهم ويثير الساكن من خواطيرهم وينهض الممسد ويحيى الامال فيهم بعد القنوط وتنتشر دعوته في ارجاء الهند . نعم ومن اين يكون للانسان علم هذه الحوادث وهي محجوبة بستار الغيب . فهو معدور في احكامه مقسورة على اوهامه .

نرى دوائر السوء قدور بالحكومة الانكليزية وقد تهياًت ضاريات الشر للوثبة عليها وليس لها حليف في اوربا وان استئثارها بمنافع الام وطعمها في الاختصاص بمصالح العالم ابعد عنها الاصدقاء ونفر منها الاولاء . فكانت هذه السقطة نهزة لنهوض الروسية وتقديمها الى الحدود الهندية ومن مصلحة الدول في اوربا خصوصاً دولة الالمان على ما يظهر من جرائدها الرسمية ان توّيد الروسية فيما تقصد من فتح الهند فان اندفاع السيل الروسي على تخوم الهند خير لاوربا عموماً والمانيا خصوصاً من انحداره الى بعض الواقع الاوربية وانجح في صيانة السلم الاوريبي* اذا جاء يوم التصادم بين الروسيا والانكليز على حدود الهند وما هو بعيد كان قضاء السوء على الجيش الانكليزي في الصدمة الاولى فيما نظن القلة عدده ولان العدد الغالب فيه من الهنديين الخروجة صدورهم المخروحة قلوبهم المترقبين لفرصة تمكنهم من الخروج على حكامهم الظالمين . فاذا وقعت المزية اشتعلت نار الثورة في عموم الهند ومحبت سلطة الانكليز بابيدي الهنديين .

ليس من الممكن للروسية ان تستولي على الاقطاع الهندية استيلاً مطلقاً لاول وهلة فان البلاد واسعة اطرافها شاسعة تحتاج في ادارتها والمحافظة عليها الى ملايين من الناس يسر عليها جلبهم من بلادها البعيدة نعم ان الانكليز تسلطوا على الهند ولكن في احقياب . فدولة الروسية ملحة بحكم الضرورة الى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال

من المأئلات الملكية القديمة من اولاد سلاطين المغول وذرية تيو سلطان وامراء السنڌ و (اوده) و (كارناتك) والمرتبيين وغيرهم وتكتفي دولة الروس بعقد محالفات تجارية بينها وبين تلك الممالك . وربما كانت هذه السيرة توافق بعض الامارات الاسلامية المستقلة وبعض ممالك المسلمين وقد يكون من مصلحة دولة ايران وامارة افغانستان ان تتفقا مع الروسية اتفاقاً يفيد كلاً من المتحالفين .

ان الروسية ما جاءت الى مرو لتهلك عساكرها في قفارها ولا يصدّها عن سيرها اخلاصها في محنة الانكليز ولا ارتباطها معهم بعهد مع علّها ان لا عهد لهم . انا جاءت لتفتح باب التجارة مع اثيرى قطر في المشرق وتهدم سلطان الانكليز فيه فان الاثرة الانكليزية ما تركت مصلحة تجليرية تنتعم بها امة من الامم . هذا عارض سوء على حكومة بريطانيا ولكنه سحاب رحمة على الهنديين بما اتقى الله لهم من عدم في ذلك فليفرحوا وليسعد الامر انفسهم لما اعد الله لهم من العزة بعد الذلة والحرية بعد العبودية والخلاص من قهر حكومة لا ترحم صغيراً ولا توقر كبيراً .

لانظن ولن نظن ان يجد الانكليز لهم يوم التصادم نصيراً من دول اوربا ولا من دول المشرق ولا من الهنديين ولا من صنف من اصناف البشر لانه لا توجد نفس تشعر بوجود حكومة الانكليز على سطح الارض الا وقد مسها منهم شيء من الفر * ان حكومة الانكليز

تشعر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصاب في الهند لا يقتصر ضرره على حالها فيه ولكن يزيل جزائر بريطانيا فان حياتها و مجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية و انحراف قلوب رعاياهم الهنديةين عنهم و احتدامها غيظا عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .

* ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءكم *
* اليتات واولئك لهم عذاب عظيم *

ازفت هجمة الروسية على الهند و سير الدول في سياستها و حرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم و يهيء لهم الاسباب و يقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لم اتفق فيه دولة ايران مع اماراة افغانستان لكان لكل منها حظ و افر و نفع جزيل . ان الروسية و ان كانت تتصدرها نفرة القلوب الهنديةين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس و الافغان . ان الهند بعيدة من معسكرات الروس و دونه مسالك مجهولة و طرق متواترة وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند و في ضرورة للوقوف على اخلاقهم و مجاری ميلهم و موقع اهوائهم و لا سبيل يوصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين و الافغانيين في اعمالهم الحربية

والسلمية . ليس من السهل على الروسية ان تستعين بدولة فارس وامارة الافغان على فتح ابواب الهند الا ان تساهلها في القبضة وتشركها في المنفعة والا كانا سدا محكما دون اهم غایاتها .

كيف يمكن للروسية ان تخرق تلك الاجسام الـآخذة بطريق الهند وهي مرابض الاسود . كيف تؤمّن السلامة في معابرها الضيقـة اذا قصدت الاختصاص بالفريسة . ان الروسية لا تخفي عليها صعوبة الامر ولا يغيب عنها ان كشف امة عظيمة عن بلاد سكنتها احقاباً ونالت فيها اعلى مجد واعظم نخار بعد من اعظم الاعمال ويحتاج لكثرـة الاعوان والانصار وليس بين يديها من يصح بها الاستئثار الا دولـة الفرس وحكومة الافغان فليس من الحكمة في العمل ان تختص دونهما بشـراثه خصوصـاً وانها لا تبتغي سوى فتح ابواب الهند للتجارة . فعلـى الافغانـيين ان يرفعوا ابصارـهم ويستقبلوا حظـهم بـفكـر سـديد وـعقل رـشـيد وـيتقدـموا للاتفاق مع اخوانـهم الاـيرـانيـين فـليـس بـيـنـهم وـيـنـهم ما يـصـحـ عـلـيـهـ الاـخـلـافـ في المصالـحـ العـمـومـةـ فـالـجـمـيعـ مـنـ اـصـلـ وـاحـدـ وـتـجـمـعـهـمـ رـابـطـةـ وـاحـدـةـ وـهـيـ اـشـرـفـ الرـوابـطـ «ـ رـابـطـ الدـيـنـ اـسـلـامـيـ»ـ وـلـيـعـلـمـواـ انـ استـمـارـهـمـ عـلـىـ التـخـالـفـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـوقـتـ رـبـاـ يـحـابـ الـضـرـرـ عـلـيـهـمـ وـعـلـىـ اـخـوـانـهـمـ الـفـارـسـيـيـنـ بـلـ وـعـلـىـ اـخـوـانـهـمـ الـمـسـلـيـنـ مـنـ الـهـنـدـيـيـنـ .ـ وـعـلـىـ الـفـارـسـيـيـنـ وـالـاـفـغـانـيـيـنـ اـنـ يـرـاعـواـ الـكـمـةـ الـجـامـعـةـ وـالـصـلـةـ الـجـنـسـيـةـ وـلـاـ يـجـعـلـوـاـ الاـخـلـافـ الـفـرـعـيـيـنـ فـيـ الـمـذـهـبـ سـيـباـ فيـ خـفـضـ الـكـلـمـةـ اـسـلـامـيـةـ وـقـطـعـ

الصلة الحقيقة فليس من العقل ان يقام من خلاف جزئي « علة لاضمحلال الكل »

اظن ان قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي جلب على كل منهما ما جلب . هذا الخلاف الفرعى بينهم استعمله بعض السياسيين في الازمان السابقة الله للشقاق والمناوات وربما جنوا من غرمه ثماراً ايه ولكنه الان لا يشعر الا الدمار والبوار وهذا مما لا اخاله يخفى على عاقل . لا يجوز للAfghans في هذا الوقت ان يقفوا عند هذا الخلاف الفرعى فليجذبوا الى الوحدة الاصلية فان الاخطار حاطتهم من كل جانب ولا منجاة لهم الا بالاتفاق مع اخوانهم الفارسيين هذا وقت التآخي وهذه فرصة الالتحام ليس للAfghans عذر ولا للتعلمه عندهم محل لاسيما وقد تولى الصدارة في الدولة الفارسية رجل عظيم القدر رفيع الشان واسع العرفان لا تخججه شؤن الكثرة عن ذات الوحدة ولا تقف به اطوار التلوين دون منازل التكفين ولا تشغله مظاهر الفرق عن مقامات الجماعة بل له الواحد في مراتب الكثير وتتجلى له حقيقة الاحدية في المنازل العديدة فالاتحاد مشربه والاختلاف مذهبه وعندى انه الا برحيم لكل ايراني بدون استثناء يسعى جمع كلائهم بلا ملاحظة اختلاف في المذهب ولا تفارق في الفروع وانما يراعى الجامدة الحقة فعلى Afghans ان يمدواوسوا عدهم في هذه الاقوال المحالفه اخوانهم ولا يضيعوا هذه الفرصة وعلى القبيلين ان يجعلوا وفاقيهم سياجاً

لأوطانهم وعدة لكافحة أعدائهم ومنبعاً فياضًا لخير بلادهم فينالوا شرفاً
رفيعاً ويرثوا اعقارهم مجدًا مخلداً .

— ٢٠٠ —

كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكبهم الى ثغر اسكندرية سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لقصد
تهبيج الخواطر الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الامر فكان عملهم
الاول والثاني سبباً في خسارات جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان
عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لارب ان
خزانة الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه التراجمة الثقيلة التي هي في الحقيقة
قصاص بلا جنابة . ولكن مع ذلك للصابرين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم
صبر على الامهال فيها . خدثت ربيكة وحكومة الانكليز كالصياد الماهر لا يطلب
السمك الا عند تعكير الماء رأت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى
مقصد ها في مصر بعد خطواتها السابقة او تكن مثالها في احسان مصر بل يصح ان
نقول ان الحكومة الانكليزية بجيالتها التي اشرفت على ثقيتها تويد ان ثقيض على
زمام البلاد المصرية ف تكون باسرها في نصرها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انا هو بالاوقاف الشئ ،
انشأها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتوفون لاثارهم وقيام الدين .
الاسلامي انا هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالاوقاف عماد عظيم يقوم عليه
عرش الديانة الاسلامية . فقصد رجال الحكومة الانكليزية بكيدهم ان يحصلوا
على العلامة الذين يعمرون مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاصمين لاحكامهم
مرتبطين بعلمائهم حتى يستعملوهم (وان طلبوا محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم .
وتتألifuها على ولائهم وربما نالوا بهم حسنة عند دول اوربا يثبتون بها رغبة المصريين .

في بقائهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية واطمئنانهم الى ما يقتضي به فيهم
هكذا رأى اللورد نورثبرك ان يجعل مسئلة التعويضات بان تدفع الحكومة
الانكليزية قرضاً للخزينة المصرية توّدي به تعويضات الخسائر التي حدثت من
حرب اسكندرية على شرط ان تكون الاوقاف العمومية كافية للقرض وفوائده
وتكون ادارة الاوقاف في تصرف رجال من الانكليز .

الا ايهما النائمون قيقظوا الا ايهما الفاقلون تنبهوا ايا اهل الشرف والناموس
ويا ارباب المرؤة والنحوة ويا اولى الفيرة الدينية والتحية الاسلامية ارفعوا
برؤوسكم تروا بلا منصب على اوطانكم وما انت يعيدهم ولا معذل عنده انت لم
يكن اصحابكم اليوم فسيصييكم غداً تناهتم في الذود عن حقوقكم المقدسة ولهم
عنها اضررت لكم هذه الحكومة الماكنة من الاهانة والتذليل وسوم الخسف وتعلمت
بالاوهام . فتنتم انفسكم وترقصتم وارتبتتم وغرتم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور . اصبحتم على شفا جرف المذلة ويخشى ان يقذف بكم بعد قليل
في جحيم العبودية

الا ان وقت التدارك ما فات فالارواح في الاجساد والعقول في الرؤوس
والهمم في النقوس واقدام العدو في زلل وشوؤنه في خال فاتتبوا ولا تنهوا ولا
تخزنوا وانتشم الاعلون ان كنتم مؤمنين لا ترضوا بالدنية خوفاً من المنية واعلموا
ان ثباتاً قليلاً واقداماً خيفاً في هذا الوقت يفعل ما لا يفعله الجيش العرم .
نعم فان الدول متغقة على معاكسة الانكليز والانكليز في شغل شاغل
بالمسئلة السودانية وقلوب رعایاهم في الشرق خصوصاً المسلمين منحرفة عنهم
وكوامن الاحقاد متهيئة للوثبة عليهم . فهم صغير في مناوتهم من اهل مصر
يوجب بعون الله سقوطهم وتتكيس اعلامهم ورجوعهم بالخيبة خاسرين فالثبات
الثبات وحذر حذار من التوانى والتقاعد . هذا وقت يتقارب فيه المؤمنون الى
ربهم بأفضل عمل شرعى هذا وقت قنال فيه سعادة الدارين . للعامل فيه خير
الدنيا وله في الآخرة الحسى وزيادة هذا وقت تظهر فيه ثقة المؤمن بوعده رب

هذا وقت يشكر فيه العامل على بسيط الأرض ويحمد له عمله فوق سبع سموات
الا ان الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استخروا الحياة
الدنيا على الآخرة . ان الله تعالى قد جعل من علامات اليمان حب الموت اختيارا
لرضاهم واعلاه لكلمته كونوا مع الله في نصره ينصركم ويشبت اقدامكم ثقوا بوعده
الله فلن يختلف الله وعده ان اخلصت له في العمل سلوا قلوبكم وامتحنوا ايمانكم ولا
ترتابوا في وعد ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون .

فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها على السياسة الفرنساوية حدة زائدة
وقالت انا وان كنا لا نتصحح حكومتنا (الانكليزية) بماداة دولة فرانسا ولكن
عليها ان تنهج الطريق الذي يوافقنا بدون ان تنتظر فضلا من الامة الفرنساوية
ولا ان تخشى غالتها فان كل عمل لا يبني على هذا الاساس لا تكون غايه الا
المخيبة ولا عاقبة له الا الخسارة وان تباين المصالح بين فرانسا وانكلترا في درجة
لا يمكن معها وفاق بين الدولتين او لم تفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن
على شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليس جرائد فرانسا باقل حدة
من جرائد انكلترا في تسوئه السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن النفرة
بين الدولتين وربما ذهب بهما التباغض الذي يزداد يوما بعد يوم الى مقارعة
اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم
اكثر مما تخسر حكومة فرانسا فان انفراهم عن الدول وضعفهم في القوى
العسكرية وجفول امتهن من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل
فيها امة قوية حرية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه
نسأل الله تحقيق ما يخافون .

* (اسف) *

انبأَت الأخبارُ الأخيرةَ بحدوث ثورة في دارسين من بلاد أرمنستان
 قصد الاعْلَم بالسلطنة العثمانية في تلك الأقطار ومهب ريع هذه الثورة من جمعية
 الارامنة في تفليس والأسلحة والذخائر ترد إلى الشائرين من تلك الجمعية . هذه
 هي الامم الخاملة التي لم يكن لها في الكون مكان ولا على صفحات الوجود اثر ولا
 في صفوف الامم العظام قدم اصبحت تطلب اسمها سبيلاً وشأنها علياً . تنفق اموالاً
 وتبذل ارواحاً ولا تبالي باغوال المنابع فما بال المسلمين في بعض الأقطار وقد
 كانوا هامة العالم نراهم اليوم في قنوط و يأس نتخظف الدول الأجنبية بما يكره
 وهم في سكون يكتفون باسف العجائز وتجسر الزمني مع ان لهم دولات عظاماً
 وعددهم يتجاوز مائتي مليون من النقوس . ان هذا الشيء عجب



باريس

يوم الخميس في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤

حركات العقلاء على حسب المقاصد ومقدرة نقدرها وأولها
بالاعتبار ما يصدر عن كبار الرجال الذين يدبرون شؤون المالك على
قواعد العقل وأصول الفكر . على رعاة الامم في كل مملكة ان يكون
برصد لكل حركة سياسية وبرقب للنظر في غایاتها والتغیر عما بعث
عليها . رب نهضة من سياسي عظيم تزيد لها الراسيات في كل دولة
وتصطرب لها الروابط العامة بين امة وامة . فليس لحنك في السياسة
ان يقصر نظره على ما عنده ويرد كل حادث سياسي الى مارسم في
مخيلته واعتقده موافقاً لمصلحته فيفضل عن الرشد بالقصور وينفي عنه
الصواب بالغرور . بل عليه ان يطالع مقاصد السياسيين في لوح الامكان
ويتلوها في صفحات المنافع والمضار التي يحمل على جلبها او يدعو الى
دفعها طبائع الامم ولو الزم ملتهم وموقع بلدانهم وعلاوتهم مع من
سوهم حتى يمكنه ان يكون بين هذه الجواذب والدوابع حافظاً لمداره
واقياً لنظام سيره . يكون على غوارب امواج الحوادث كالملاح الماهر
يضرب بسفنته عروض البحار في امن من الاخطار يستفيد حتى من

العواصف وينجو حتى من القواصف .

كانت حكومة فرنسا اشد الدول في دفع انكلترا عن مطالبها المالية وبهذه الشدة سقط الموقر . بعد هذا بذل البرنس بسمارك جهده في اجتماع القياصرة الثلاثة فاجتمعوا في (اسكيارنيافيس) . ثلاثة ملوك عظام تلاقوا بعد طول المخابرة ومعهم وزراوهم رجال تميزوا بين السياسيين بعلو الرأي وبعد الغاية . هل كان هذا التلاقي لاطفاء لوعة السوق واجابة داعي المحنة الشخصية . لا . هل كان كما قاله بعض الجرائد للتداول في الوسائل التي يجب استكمالها لقهر الفوضويين . كيف يكون هذا وليس اعون الفوضى الا كقصوص تعميم السطوة الداخلية ويكتفي لسد ابواب الفرار في وجوههم مخابرات خفيفة بين اولئك الملوك كما هو الشأن في امثالها من المسائل الجزئية . ما نقوله الجرائد من هذا القبيل انما يقصد به التعمية وصرف الذهان عن النظر في الحقيقة * اي غرض عظيم دعاهم للجتماع * لم يجتمعوا لنفع دولة واحدة فان حكم المنافسة محى فضيلة الايثار . قد انضم لهذا الاجتماع تعدد الملاقاء بين البرنس بسمارك بهذا الاتفاق الامبراطوري ان يجعل لفرنسا ركناً شديداً في معارضة انكلترا حتى يستحكم الشقاق ويقضي الى حرب توهي القوة الفرنساوية ويصيب منها ما يحب . هذه فائدة خاصة بدولة الالمان لو قدرت على نيلها فاذًا بحال الدولتين المنافستين لها من الاتفاق معها . او يريد البرنس مجرد المحاملة لفرنسا

ونقطيب جراحها بتايدها في رغباتها ف تكون المصفاة بينها وبين المانيا وتنسى الأحقاد بينهما . غاية لا تطلب والشان فيها كسابقتها . يقصد البرنس مجرد الانتقام من وزارة بريطانيا تشفيا من غيظ الاهانة التي لحقته في المؤتمر . ات كان هذا فما بال الدول شتفق معه على انتقام شخصي لا يمس المصلحة المشتركة . هل هذه الحركة الشديدة موجهة الى ما يقصده بسماكه من التسلك والفتوح في الشرق والى هذا القصد تنتهي . ايصح ان يكون ذلك الامر الكبير وسيلة لهذا الفرض الحقير . على ان انكلترا كانت اقرب الى المانيا في هذه الوجهة واجدر بان يميل اليها البرنس ويتحالف معها لنيل هذه البغية .

هل اراد البرنس ان يختل الروسية ويلهي فرنسا بالمسألة المصرية لتنام الاعين عن دولة النمسا فتقديم من طرف هرسك وبوسنه الى ماشاء الله ووسع القوة . شفقة في غير موضع وصنيعة في محل القطيعة . هل احب البرنس ان يتبع نظره بشهود الفتوحات وبعد ما فتح للنمسا باباً في الشرق من جهة هرسك رسم للروسية طريق هراوة وقندها ومد لفرنسا خطأ في حدود تونس وهو قرير العين بما يرى ويسمع من توسيع هذه الدول في فتوحاتها وان لم تعد من ذلك فائدة على الامة الالمانية . شيء لا يأبى عليه الفكر ولا يصبه النظر . هنا ولا يصح لنا ان نقول ان الحلف العظيم بين القياصرة واهتمامهم بتاً كيد الروابط بينهم مجرد كف يد الانكليز عن مصر وابقاء فائدة الدين ومبلغ

الاستهلاك على ما كان عليه وحفظ قانون المالية المصرية كما ظن مكاتب
البان البرلنطي قال ان في عزم البرنس بسمارك ان يؤيد الحجج الفرنساوية
بشتات شديد وارادة صحيحة وسيكون مع فرنسا يدأ واحدة في ابقاء
الحالة المالية في مصر على ما كانت عليه وفي زعم المكاتب ان هذا
كان باعثاً سياسياً انكاثرا على بذل الجهد لحل عقدة الاتفاق بين المانيا
والنمساويين فرنسا . فان المسئلة المصرية بمجرد ها ليست مما يدعوا
إلى حملة عمومية

اني ارى تحت هذا النفع جحافل اهوال ووراء هذا الفيم وابلات
ارزاء ارى تنقلاً قريباً في حدود الجغرافيا السياسية وتغيراً عظيماً في الخطط
الدولية وانقلاباً في هيئة الروابط العمومية نعم قد يكون من المبادي
الأولية لهذا العمل ان يتافق البرنس بسمارك مع فرنسا فانه لم يوجد خيراً
في مناوتها زماناً طويلاً وكلما رام الوضع منها زادت علواً وارتفاعاً في يريد
ان يجرب صداقتها كما جرب عداوتها وان يدفع البرنس دولة الروسية
إلى اسيا فهو اسلم للدولتين الالمانيتين ثم يبعث النسا على التقدم خطوات
حيث تولي وجهها وفيها تخلفه ورأها فائدة البرنس النقدية * ارسل
البرنس ولده الكونت هيربرت بسمارك سفيراً في لوندرا ليكون حفيظاً
لسره اميناً على عمله حتى اذا فاته ما يرجو من العزيمة الأولى لم ينجلي
من الانقلاب عنها إلى الأخرى وربما يرى الارتكاك الذي يؤدي به
إلى ما يريد انا يكون بعقد مؤتمر جديد باسم المسئلة المصرية ويقال انه

سيثبت على شدته في هذه المسألة الى حد كاروته الجرائد المهمة *
 قضت الحوادث ان تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية التي هي
 جزء من اجزاء الدولة في مهب رياح مختلفة فعليها التيقظ دائم
 والاحتراس الشديد كيلا يكون خسارتها في استفادتها غيرهما . اذا
 قامت الدولة بعمل كما يليق بها حفظت حقوقها وصانت بقية ممالكها .
 الحكيم اليقظ يستفيد من كل حادثة والاخرق الغافل عرضة لكل
 خطر . الدول تطلب نكارة الانكليز من كل وجه فما الذي يمنع الدولة
 العثمانية من بمحاراة الدول العظام وهي اقدرها على الاضرار بهم فانهم في
 بلادها يعيشون فيها مفسدين وسكان البلاد لا يتذمرون الا خطوة من
 دولتهم اليهم فيقييمون القيامة عليهم

— · · · —

اسماعيل باشا

رأينا في جريدة المتنان نقلًا عن الغلوان موسى كورسيل سفير
 فرنسا في برلين اخبر حكومته بوجه رسمي ان القياصرة الثلاثة استقر
 عزمهم ان يبعثوا الى الخديو (توفيق باشا) بالائحة مقتضاهما ان مسنه
 سيكون في خطر اذا استمر زمنا طويلا على الركون لانكلترا في الدسائس
 المالية بالقطر المصري . وان السعي في عود اسماعيل باشا الى مصر
 سيكون موئدا من وزارات برلين وسبتبر سبورج وفيينا وبارييس وان

موسيو هيربرت دو بسمارك يأخذ على نفسه ان ينشر الدوائر السياسية
بلوندرا ما يترتب على عود الخديو السابق من الفوائد حيث يظهر علينا
ان عود اسماعيل باشا هو افضل في نظر الدول من الاعمال التي تصدر
من انكلترا متعلقة بصالح اوربا ونافعها في البلاد المصرية اه

انا نعلم ان اسماعيل باشا لورجع الى مصر لا يكتفي بتحفيض
سلطة الانكليز في وادي النيل بل يبذل جهده في مح罔نفوذ الانكليزي
بالمرة وربما مد بمحاباه الى سائر البلاد المشرقة الداخلة في سلطة
الانكليز ليحطط اعمالهم فيها ويهدم اركان سلطتهم عليها لانه يعلم ان
الدولة الانكليزية هي السبب في كل مصائب نزل به وكان الانكليز
احسوا بذلك منه على ماروته بعض الجرائد قد دفعوه عن نيل مقصد
ولا يزالون يدفعونه * لكن لو اتفق بقية الدول مع الدولة العثمانية
على ارجاعه لم يبعد وقوعه غير ان احدى الجرائد ذكرت مانعا قويَا
وعائقا شديدا يحول دون نجاح هذا المقصود وهو امتناع الذات الشاهانية
عن اصدار الفرمان لاسماعيل باشا بخديوية مصر ايا كانت الحالة
واستعظام هذا المانع مبني على ماترافق للسلطان من ان اسماعيل باشا
وهو في اوربا اعزل فاقد السطوة لا حول له ولا قوة كان مهتما
للتشويش على الخلافة العثمانية ومعارضة الذات الشاهانية وان الرسائل
الكثيرة والمقالات المتعددة المطبوعة في الانسـن المختلفة المشحونة
 بما يمس الخلافة وقد وصل الى علم السلطان ان الحامل على تحريرها

هو اسماعيل باشا فهذا الظن هو الذي يمنع السلطان من تسهيل الطريق لعودته لحسانه انه لو صار له نفوذ وسلطة في مصر فربما صدرت عنه اعمال لاتفاق مصلحة الدولة . فعل رأي صاحب الجريدة أن عود اسماعيل باشا الى مصر بعد اليأس من انكلترا لا يكون الا باصلاح العلاقة مع السلطان واستماله سائر الدول * هل يمكن هذا * ربما يمكن اذا وثق السلطان بما يطمئن به ووضع للدول ما يصح الركون اليه . هذا اذ لم تراع الدول ولا الدولة العثمانية حركة الافكار العمومية في مصر فان جعلت هذا اساس العمل زادت المسألة صعوبة فان الرأي في هذه الايام مختلف بالديار المصرية فمن الناس من سبقه ميله لتوقيف باشا ومنهم من قام يدعوا الى حلّيم باشا ويطلب من الناس ان يوقعوا على محضر بطلبه كما جانا به خبر الثقة ومنهم من هو ممسك عن الرأي صامت عن القول وسنأتي على بيان هذه المسألة فيما بعد اذا دعت الحوادث حقيقة الكلام فيها .

الفرصة

اذا تلقيت سطور الحوادث الاخيرة واعطيت حقها من الاعتبار ولوحظ ما وصلت اليه هيئة السياسة في اوربا لهذا العهد القريب وما يشف عنه اجتماع القياصرة الثلاثة وما يرشد اليه تداول الزيارات

بين البارون دو كورسيل سفير فرنسا في بولن و بين البرنس بسمارك ولو تبصر متأمل فيما يتبع ذلك لصح له الحكم بخطر الحالة في مصر على انكلترا و انه لم يبق لتخلصها من يديها الا شيء واحد وهو قيام العثمانيين على حقوقهم و اشتدادهم في طلبها و عدم اطمئنانهم لرقا و كلاه الانكليز في الاستانة . خصوصاً في هذا الوقت الذي همت فيه الدول بتحفيض السلطة الانكليزية و نزع مصر من يد انكلترا و يرى السياسيون انه لاشيء اشد تأثيراً و اجمل عائدة في تلطيف المسألة المصرية من مداخلة الدولة العثمانية . اخبر مكاتب الثان في فيينا بناء على ما وصل اليه من مصدر يوثق به ان دولة المانيا والنمسا والروسية من رأيه ان تدخل الدولة العثمانية و تجديد سلطة السلطان في وادي النيل يوجب تعديل الحالة السياسية وليس الغرض من هذا الا كف ايدي الانكليز عن تلك الاقطاع . فليس من الرأي ان تصفي الدولة العثمانية لنصائح انكلترا ووكالائها وهي ترى ان جرائد الانكليز تنادي بسان الامة الانكليزية على حكومة بريطانيا طالبة منها اعلان الحماية على مصر بل والتمكين في خرطوم بعد رفع الحصار عنها و تتصحّرها بعد مسكة الحديد من سواكن الى مدينة خرطوم فلو تساهلت الدولة في هذا فقد فرطت في جزء عظيم من مملكتها واضاعت حقاً ثابتاً و اي دولة سواها تهتم باخراج الانكليز من مصر فهي صاحبة الحق فيها فلا يكون للدولة خصيب من ملكها اذا اضاعتته بالتفريط .

اللورد نورثروك وزبانيته يسعون لجلب قلوب الاهالي بتزبين
 الاماني وتخيل الامال «يعدهم وينهيم وما يعدهم الشيطان الا غورا» -
 ليتخذوا من ميل المصريين حجة يجادلون بها الدول ويثبتون لانفسهم
 حقاً قانونياً في الاقامة ببصر . ثم من جهة اخرى يحشدون قوة عظيمة
 الى مصر استعداداً للتي الحوادث المتطرفة لكن تحت اسم انقاذ كوردون
 فلو وجد الانكليز برهاناً من الحيلة ومنعه بالقوة وحملهم الغرور والكبرياء
 على مشاورة الدول اعتماداً على عدم الاتصال في البر وتمكنهم من النقاط
 الحربية في البحر كالمطية وقبرس وان تحارب الدولة العثمانية فهم اقدر
 الناس على محاربتها من جهة العريش وفي عموم السواحل فماذا تكون
 العاقبة . هل تکظم الدول غيظهن وينركن الانكليز و شأنهم . لانظن
 ذلك ولكن اذا حالت الموانع دون نكأة الانكليز في مصر عمدت الدول الى
 نكأيتهم بالحصول على غنية تعادل مصر ولا تكون الا من بلاد المسلمين
 فتساهم اصحاب الحق الشرعي في وادي النيل يضيع لهم حقوقاً اخر في غيره
 ان الدولة العثمانية اولى من سائر الدول بالعمل في المسئلة المصرية
 واجدرهن بالاهتمام بها ومن الواجب ان تكون اشد حرصاً على الظفر
 بالانكليز فيها . ان الدولة في مقام المدافع عن حياته وهو بحكم الطبع
 اقوى باعثاً وادني للعمل من طالب الفائدة . ان شريقع اولى بالتلافي
 من شريتوقع وان خطراً عاجلاً احرى بالالتفات من وهم باطل * نفوس
 المصريين في هياج فان ما افسد قلوبهم على الانكليز من سوء التصرف في

الحكومة واستسلام ادارتها وابطال الحقوق الوطنية وحشد الجيوش الى البلاد لقصد التكمن فيها كل هذه سهام خرقت شفاف القلوب وزاد المجرح نغرا ما اعترفت به جريدة التمس من اشتداد الارتكاك وتعطل اسباب المعيشة ووقف دولاب التجارة واشراف العائلات الكثيرة على الافتضاح خصوصاً الذين كانوا في خدمة او طالبوا وحرموا منها . فلو احس المصريون وهم في هذه الحالة بحركة خفيفة من دولتهم (العثمانية) لكفوها شر الانكليز وقليل من العمل فيه الكفاية . اليوم يتوجه الانكليز الى السودان فلو لمحوا ثباتاً من العثمانيين لوقفوا وقفه الحائز بل سقطوا فيما لا منجي لهم منه . ان الخطر كل الخطر في سكوت العثمانيين عن طلب حقوقهم وليس من الراي ان يخاطروا بأنفسهم ثقة بمواعيد الانكليز وفي علمهم ان لا وفاء لها . فهذا هو الوقت الذي يتمكنون فيه من اعادة سلطتهم في القطر المصري الى اعلى السودان وفي ذلك صيانته مالكم من العدوان ولا يرضى بقوات هذه الفرصة الا من اسلم نفسه للوت والقى بها الى التهلكة . هذا ما يثبته العيان ولا يختلف فيه اثنان . فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يصل عليه او ما ان اعليكم بوكيل

—٢٠٥—

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ذلك بان الله لم يك
مغيراً نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
تلك ايات الكتاب الحكيم تهدي الى الحق والى سراط مستقيم

ولا يرتاب فيها إلا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده ووعيده
 وهو أصدق من وعد و قادر من اوعى . هل كذب الله رسّله . هل وعد
 انباءه و قلامه هل غش خلقه و سلك بهم طريق الضلال * نعوذ بالله *
 هل انزل الآيات اليتّنات لغواً و عبّاً هل افترت عليه رسّله كذباً . هل
 اختلقو عليه افكاً . هل خاطب الله عيده برموز لا يفهمونها و اشارات
 لا يدركونها . هل دعاهم اليه بما لا يعقلون * نستغفر الله * اليه قد انزل
 القرآن عربياً غير ذي عوج و فصل فيه كل امر و اوعده تبياناً لكل شيء *
 تقدست صفاتك و تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً * هو الصادق في
 وعده و عيده ما اخذه رسوله . كذباً و لا اقى شيئاً عبّاً و ما هدانا
 الا سبيلاً للرشاد و لا تبديل لآياته تزول السموات و الارض و لا يزول
 حكم من احكام كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلقه
 يقول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
 عبادي الصالحون ويقول والله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال وكان حقاً
 علينا نصر المؤمنين وقال ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً * هذا
 ما وعد الله في محكم الآيات مما لا يقبل تأويلاً و لا ينال هذه الآيات بالتاويل
 الا من ضل عن السبيل و رام تحريف الكلم عن موضعه . هذا عهده
 الى هذه الامة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر والعزة
 وعلو الكعبه ومهدها سبيلاً ما وعدها الى يوم القيمة وما جعل لمحدها
 ابداً و لا لعزتها جداً

هذه امة انشأها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلا حتى
 ثبتت اقدامها على قن الشامخات ودكت لعظمتها عوالي الرامييات
 وانشققت لهييتها مرايا الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب .
 هال ظهورها المائل كل نفس وتحير في سبيه كل عقل واهتدى الى
 السبب اهل الحق فقالوا * قوم كانوا مع الله فكان . الله معهم * جماعة
 قاموا بنصر الله واسترشدوا بسته فامدهم بنصر من عنده * هذه امة
 كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الاسلحه وعدد القتال فاخترقـت
 صفوف الام واحتضـت ديارها ولا دفعتها ابراج المجوس وختادقـهم ولا
 صدتـها قلاع الرومان ومعاقـلـهم ولا عاقـها صعوبة المسـالـك ولا اثرـ فيـ
 هـمتـها اختلاف الاهـويـة ولا فعلـ فيـ نـفـوسـها غـزارـةـ الثـروـةـ عندـ منـ
 سـواـهاـ وـلاـ رـاعـهاـ جـلـالـةـ مـلوـكـهـ وـقـدـمـ بـيـوـتـهـ وـلاـ تـنـوـعـ صـنـائـعـهـمـ وـلـاسـعةـ
 دائـرةـ فـنـونـهـمـ وـلاـ عـاقـسـيرـهاـ اـحـکـامـ القـوـانـينـ وـلاـ تـنظـيمـ الشـرـائـعـ وـلـانـقلـبـ
 غيرـهـاـ منـ الـامـ فيـ فـنـونـ السـيـاسـةـ * كانتـ تـطـرقـ دـيـارـ القـوـمـ فـيـقـرـونـ
 اـمـرـهـاـ وـيـسـتـهـنـونـ بـهـاـ وـماـ كـانـ يـخـطـرـ بـيـالـ اـحـدـ اـنـ هـذـهـ الشـرـذـمـةـ القـلـيلـةـ
 تـزـعـزـ اـرـكـانـ تـلـكـ الدـوـلـ الـعـظـيـةـ وـتـحـوـ اـسـاءـهـاـ منـ لـوـحـ الـحـجـدـ وـمـاـ كـانـ
 يـخـتـلـجـ بـصـدـرـ اـنـ هـذـهـ العـصـابـةـ الصـغـيـرـةـ تـقـرـ تـلـكـ الـامـ الـكـبـيـرـةـ وـتـمـكـنـ
 فيـ نـفـوسـهـاـ عـقـائـدـ دـيـنـهـاـ وـتـخـصـهـاـ لـاـ وـاـمـرـهـاـ وـعـادـاتـهـاـ وـشـرـائـعـهـاـ لـكـنـ كـانـ
 كـلـ ذـلـكـ وـنـالـتـ تـلـكـ الـامـ الـمـرـحـومـةـ عـلـيـ ضـعـفـهـاـ مـاـ لـمـ تـلـهـ اـمـةـ سـواـهـاـ .
 نـعـمـ قـوـمـ صـدـقـواـ مـاـ عـاهـدـواـ اللـهـ عـلـيـهـ فـوـقـاـمـ اـجـورـهـمـ مـجـداـ فيـ الدـنـيـاـ

سعادة في الآخرة

هذه الامة يبلغ عددهااليوم زهاء مائتي مليون من النفوس واراضيها آخذة من المحيط الاتلanticي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى ببلادها منهوبة واموالها مسلوبة .
 تغاب الاجانب على شعوب هذه الامة شعبا شعبا ويتقاسمو اراضيها قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلام تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقي من ملوكها يصلحون كل يوم في ملمة ويمسون في كربة مدحمة . ضاقت اوقاتهم عن سعة الكوارث التي تلم بهم وصار الخوف عليهم اشد من الرجاء لهم * هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤذين لها الجزرية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهم وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . بالمحضية وبالمرزية ليس هذا ينطبق جلاليس هذا بيلاء نزل ما سبب هذا المبوط وما علة هذا الانحطاط . هل نسيء الظن بالوعود الالمية معاذ الله هل نستئش من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا . نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ان ما اكده لنا . حاشاه سبحانه * لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلينا ان ننظر الى افسنا ولا لوم لنا الا عليها * ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم متناما متبعة ثم قال ولن تجد لسنة الله تبديلا ارشدنا سبحانه في حكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحى اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك

السنن التي سنتها الله على أساس الحكمة البالغة . إن الله لا يغير ما يقوم
 من عزة وسلطان ورفاهة وخفقان عيش وامن وراحة حتى يغير اوئلثك
 القوم ما يأنفسهم من نور العقل وصحوة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار
 بافعال الله في الامم السابقة والتذير في احوال الذين جادوا عن صراط
 الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء اعدو لهم عن سنة العدل وخر وجههم
 عن طريق البصيرة والحكمة . جادوا عن الاستقامة في الرأي والصدق
 في القول والسلامة في الصدر والعفة عن الشهوات والمحنة على الحق
 والقيام بنصره والتعاون على حمايته . خذلوا العدل ولم يجتمعوا همهم
 على اعلاه كلئه واتبعوا الاهواه الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانيه
 واتوا عظام المنكرات . خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجوم في حفظ
 السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق
 فاخذتهم الله بذنبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين * هكذا جعل الله بقاء
 الامم ونهايتها في التحلي بالفضائل التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها
 في التخلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الامم ولا تتبدل بتبدل
 الاجيال كسته تعالى في الخلق والابجاد وتقدير الارزاق وتحديد
 الاجال علينا ان نرجع الى قلوبنا ونفتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا
 ونلاحظ مسالك سيرنا لتعلم هل نحن على سيرة الدين سبقونا بالايمان
 هل نحن نقتفي اثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير
 ما يأنفسنا وخالف فيما حكمه وبديل في امرنا سننه حاشاه وتعالي عما

يصفون بل صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد ما رأى اسلافنا ما يحبون واعججتنا كثرتنا فلم تقن عنا شيئاً فبدل عزتنا بالذلة وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية . نبذنا اوامر الله ظهر يا وتخاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيلاً الى النجاة سوى التوبة والابادة اليه * كيف لأن لوم انفسنا ونحن نرى الا جانب عنا يقتضبون ديارنا ويستنزلون اهملنا ويسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى في احد منا حراكا .

هذا العدد الوافر والسوداد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة هل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة وكما وعده المسكينة ومسكنته المؤان * تفرقت كلتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما يتنا لايحني اخ لأخيه ولا يهتم جار بشأن جاره ولا يرقب احدنا في الآخر الا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا نعزره بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبها امرنا * ايحسب الالبسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على الاسنة ولا يمس سواد القلوب هل يرضى الله عنهم بان يعبدوه على حرف فان اصابتهم خيراً اطانوا به وارت اصابتهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة هل ظنوا ان لا يبتلي الله ما في صدورهم ولا يمحض ما في قلوبهم الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ماهم عليه حتى يميز

الخيث من الطيب . هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم للقيام بنصره واعلاء كيانه لا يخلون في سبيله بمال ولا يشحون
بنفس فهل مؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمنا وهو لم يخط خطوة في
سبيل الامان لابطاله ولا بروحه انا المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه لا يزيدكم ذلك الامانة وثباتها ويقولون
في اقدامهم حسينا الله ونعم الوكيل . كيف يخشى الموت مؤمن
وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه متعة بالسعادة
الابدية في نعمة من الله ورضوان كيف يخاف مؤمن من غير الله والله
يقول فلا تخافوه وخفافون ان كنتم مؤمنين .

فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وساوس الشيطان وليتتحقق كل
واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين
صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله الله من خصائص
الامان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فيما واهتدينا . ياسبحان الله
ان هذه امتنا امة واحدة والعمل في صيانتها من الاعداء اهم فرض من
فرض الدين عند حصول الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز
واجماع الامة سلفاً وخلفاً ما لنا نرى الا جانب يصيرون على البلاد
الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون
بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متذکرون بكل قطر ولا تأخذهم على
الدين نفرة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية * الا يا اهل القرآن لستم

على شيء حتى تقيموا القرآن وتعلموا بما فيه من الأوامر والنواهي وتحذوه
أماماً لكم في جميع أعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كان سلفكم
الصالح لا يأهل القرآن هذا كتابكم فأقرروا منه فإذا انزلت سورة محبكة
وذكر فيها القتال رأيت الذير في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر
المغشى عليه من الموت . الا تعلمون فيهن نزلت هذه الآية نزلت في
وصف من لا يمان لهم . هل يسر مؤمناً أن يتناوله هذا الوصف المشار
إليه بالآية انكرية أو غير كثيرة من المدعين للإيمان ما زين لهم من
سوء أعمالهم وما حسته لديهم أهواوهم . افلا يتدبرون القرآن أم على
قلوب اقفالها .

اقول ولا أخشى نكيراً لا يمس الإيمان قلب شخص إلا ويكون
أول أعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الإيمان . لا يراعي في ذلك عذراً
ولا تعلة وكل اعتذار في القعود عن نصرة الله فهو أية النفاق وعلامة
البعد عن الله . وها نحن نرى الانكليز دخلوا أرض مصر وأخذوا
يجولون في أطرافها ويهدون السبيل لامتلاكها ومع ذلك لا ترى من
اهاليها أقداماً فعليها مصادمة القوة الانكليزية مع ان كل واحد منهم يزعم
نفسه في أعلى درجات الإيمان . ويزيد المتelligent عجباً أن مصر يسكنها
من المسلمين أقوام مختلفة الشعوب والاجناس . الا يوجد حلبي يكون
آية لما كان عليه أسلافنا ودليل على ان تلك الروح الطيبة لم تنزع منا
وان النيرة والحمية وشهامة الإيمان لم ينزل لها مقام من نفوتنا لاريب

عندنا ان اية حركة جزئية كانت او كلية في اي قطر من الاقطان التي لها تعلق بحكومة الانكليز يوجب احباط اعمالها وتكيس اعلامها وخيبة امالها . اما لوقات المسلمين هذه الربكة التي يعاني الانكليز مايغانون فيها فليسروا وجوههم بقناع التجل ولَا يغشوا انفسهم بدعوى الامان واتباع القرآن فاما هي الفاظ على طرف اللسان لا تحكي عن عقيدة في الجنان مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيمة كما جاءنا به نبا النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضا يزول ولو قام العلماء الاتقين وادوا ما عليهم من النصيحة لله ولرسوله ولمؤمنين واحيوا روح القرآن وذروا المؤمنين بمعانبه الشريفة واستلتفتوهم الى عهد الله الذي لا يختلف لرأيت الحق يسموا والباطل يسفل ولرأيت نوراً يهير الابصار واعمالاً تحرر فيها الافكار وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في اغلب الاقطان هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعد النفوس لصيحة حق يجمع بها كلة المسلمين ويوحد بها بين جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فان فعل المسلمين واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ولصحت منهم التوبة وعفى الله عنهم والله ذو فضل على المؤمنين فعلى العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير وهو الخير كله جمع كلة المسلمين والفضل كل الفضل لمن يدا منهم العمل ومن يهد الله فهو المهد ومن يضلل فلن تجد له ولينا مرشدأ

اللهم أكشـف عن بـصائرنا ستـار الـأوهـام حتى
نـرى الحـقائق كـما هي كـيلاً نـضل ونـشقـى

الـأـقـاتـلـ اللـهـ الـوـهـمـ الـوـهـمـ طـورـاً يـكـونـ مـرـآةـ الـمـزـعـجـاتـ وـمـجـلـىـ الـمـفـزـعـاتـ
وـطـورـاً يـكـونـ مـثـلاً لـالـسـرـاتـ حـاـكـيـاـ لـالـنـعـشـاتـ وـهـوـ فـيـ جـمـيعـ اـطـوارـهـ
جـحـابـ الـحـقـيقـةـ وـغـشـاءـ عـلـىـ عـيـنـ الـبـصـيرـةـ لـكـنـ لـهـ سـلـطـانـ عـلـىـ الـأـرـادـةـ
وـحـكـمـ عـلـىـ الـعـزـيمـ فـهـوـ مـجـلـىـ الـشـرـ وـمـنـفـاةـ الـخـيـرـ الـوـهـمـ يـمـثـلـ الـضـعـيفـ قـوـيـاًـ
وـالـقـرـيبـ بـعـيدـاًـ وـالـمـأـمـنـ مـخـافـةـ وـالـمـوـئـلـ مـهـلـكـاًـ الـوـهـمـ يـذـهـلـ الـوـاهـمـ عـنـ
نـفـسـهـ وـيـصـرـفـهـ عـنـ حـسـهـ يـخـيلـ الـمـوـجـودـ مـعـدـومـاًـ وـالـمـعـدـومـ مـوـجـودـاًـ
الـوـهـمـ فـيـ كـوـنـ غـيـرـ مـوـجـودـ وـعـالـمـ غـيـرـ مـشـهـودـ يـخـبـطـ فـيـهـ خـبـطـ الـمـصـرـوـعـ
لـاـ يـدـرـيـ مـاـذـاـ اـدـرـكـهـ وـمـاـذـاـ تـرـكـهـ . الـوـهـمـ رـوـحـ خـيـثـ يـلـابـسـ النـفـسـ
الـأـنـسـانـيـةـ وـهـيـ فـيـ ظـلـامـ الـجـهـلـ . اـذـاـ خـيـثـ الـحـقـائقـ تـحـكـمـتـ الـأـوـهـامـ
وـتـسـلـطـتـ عـلـىـ الـأـرـادـاتـ فـتـقـوـدـ الـوـاهـمـيـنـ إـلـىـ بـيـدـآءـ الـضـلـالـةـ فـيـخـبـطـوـنـ فـيـ
مـجـاهـيلـ لـاـ يـهـتـدـوـنـ إـلـىـ سـبـيلـ وـلـاـ يـسـتـقـيمـوـنـ عـلـىـ طـرـيقـ
كـانـ الـأـنـكـلـيزـ اـمـةـ مـجـتمـعـةـ الـقـوـىـ مـسـكـمـةـ الـعـدـدـ مـسـتـعـدـةـ لـالـفـتوـحـاتـ
وـذـلـكـ فـيـ زـمـانـ بـلـيـتـ فـيـ الـإـمـمـ الـشـرـقـيـةـ بـتـفـرـيقـ الـكـلـمـةـ وـاـخـتـلـافـ الـأـهـوـاءـ
وـخـبـتـ بـالـجـهـلـ عـنـ مـعـرـفـةـ اـحـوالـ الـغـرـبـيـينـ وـمـنـائـهـ وـعـوـائـهـ فـكـانـ
الـشـرـقـيـونـ يـعـدـوـنـ كـلـ هـرـبـةـ مـجـزـةـ وـكـلـ بـدـيـعـ مـنـ الـاخـتـرـاعـ مـخـراـ اوـ كـرـامةـ
فـاـنـهـنـ الـأـنـكـلـيزـ بـتـلـكـ الـفـرـصـةـ وـاـنـدـفـعـوـاـ إـلـىـ الـشـرـقـ وـبـسـطـوـاـ سـلـطـتـهـمـ عـلـىـ

غالب ارجائه ومادهيو سكانه الا بعض غرائب الصنعة الاورية التي
 اثارت فيهم خواطر الاوهام ثم زاد الوهم قوة مانصبه الانكليز من جيائل
 الحيلة والمكر حتى خلبوا قلوب المساكين واذهلوهم عما في ايديهم بل
 اخذوهم عن عقولهم وخطرات قلوبهم فسلبوا اموالهم وانتزعوا منهم
 اراضيهم واجلوهم عن املاكهـم فاستغنت الامة الانكليزية بما سلبـت
 وأشارت بما نهبت وترفـت بما ملكـت والـيوم تراها حاكمة على اقطـار
 واسـعة وانـحاء شاسـعة وقوـها منقـسـحة على تلك الـاقـطـار متوزـعة فيـها
 فلا تـرى في كل ايـالة من ايـالـاتها الشـرقـية الانـزـرـ من العـدـد والـعـدـد وهي
 في جـمـيعـها ضـعـيفـة واهـنة لا تستـطـيع ذـوـدا ولا دـفـاعـا وان اـخـفـ حـرـكـة
 في تلك الانـحـاء تـوجـب زـعـزـعة في تلك القـوـة او هـدـمـها بالـمـرـة وـقـد ظـهـرـ
 هذا الـاـمـرـ على انـفـس الـاـمـة الانـكـلـيـزـيـة فـهـي دائمـاً في رـجـفـة على اـمـلاـكـها
 في خـيـفة من تـقـزـقـها وضـيـاعـها تـوـجـسـ من كل حـادـثـة في العـالـمـ وـتـلـقـ
 لـاـيـةـ حـرـكـةـ تـحدـثـ في الـوـجـودـ وـكـلـ مـلـمـةـ تـلـمـ بالـشـرقـ اوـ الغـربـ
 تـوجـبـ بـحـدوـثـها زـلـزـلةـ في قـوـيـ الانـكـلـيـزـ المـتـوـزـعـةـ فيـ الانـحـاءـ الضـعـيفـةـ
 فيـ جـمـيعـ الـاـرـجـاءـ .

ومـعـ هـذـاـ كـلـهـ نـرـىـ الـاـمـرـ لمـ يـزـلـ خـفـياـ علىـ الشـرـقـيـينـ مـحـجوـبـاـعـنـهـمـ
 بـجـابـ الـوـهـمـ يـمـثـلـ الـوـهـمـ لـكـلـ شـرـقـيـ انـ الانـكـلـيـزـ عـلـىـ ماـكـانـواـ عـلـيـهـ فيـ
 حـاضـيـ زـمانـهـمـ فـشـلـ الشـرـقـيـنـ معـ الانـكـلـيـزـ مـكـثـ مـارـ فيـ مـقـازـةـ يـرـىـ بـهـاـ
 جـثـةـ اـسـدـ مـطـرـوـحةـ عـلـىـ طـرـيقـهـ فـاـقـدـةـ الـحـيـاةـ عـدـيـةـ الـحـرـاكـ فـيـتوـ هـمـهـاـ

سبعاً ضارياً ومحترساً قويًا فينكب عن الطريق وها وربما بدون تحقيق لما تخوف منه : يرتعد ويسقط ويموت خوفاً أو يضل بعد ذلك عن الجادة وتشبه عليه مسالك الوصول إلى غايته وربما صادف مملكة في خللاته ومختلفه في غيه . بل لأنخطي أن قلنا أن هذا الوهم كان متسلطاً على الغربيين كما هو متسلط على الشرقيين فالاوربيون كانوا ينظرون إلى انكلترا في أملاكها البعيدة كما ينظرون إليها في جزائر بريطانيا وكانت حكومة انكلترا متحصنة ممتنعة في هذه القبة الوهيمه متربعة على عرش هذه العظمة الخيالية . يحس الانكليز بضعف قوتهم فيجتهدون دائماً في ستره ولا ستاراً كشف من الوهم ولهذا نراهم في كل حادثة يجلبون وبصيغون ويزارون ليثروا بالضوضاء هو اجلس الاوهام فتحول انتشار الناظرين وتغشى بصائر المستبصرين فتحول دون استطلاع الحقيقة والأقليل من الالتفات يكشفها فتقوم قيامة الخراب على الانكليز ذهب الانكليز إلى الهند في قوى مجتمعة وتسابقوا مع الفرسانيين وهولاندا والبورنغال في مдан الاراضي الهندية الواسعة خازوا في هذه المبارأة قصب السبق بما امتازوا به من الدهاء والمكر وبمساعدةهم على ذلك من غفلة الهنديين لذاك العهد او طيب قلوبهم فالت النفوس الى الانكليز اغتراراً وتغلبوا على تلك البلاد واستقروا بامرها شيئاً فشيئاً وما بقوا لغيرهم من الدول الا مضائق من الارض لا تذكر . واول ما استهوا به القلوب السالمة قولهم اتنا نريد تخلصكم من هذه الدول الظالمه

(فرانسا وهولاندا وبورتugal) فانها تزيد القسلط على بمالكم اما بمن
 (الانكليز) فلا تزيد الانحرافكم واستقلالكم . ثم انرى للانكليز
 الان في الهند الاصطالية والهند الصينية والبرمان سلطة على نحو مائتين
 وخمسين مليونا من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة الانكليزية طالب
 للتخلص منها يفضل اية سلطة سواها ظالمه كانت او عادلة كأنما يتصور
 كل واحد من افراد تلك الامم انه لا توجد حكومة في العالم تبلغ في
 ظلمها مبلغ الانكليز ولا تصل الى ما وصل اليه الانكليز في الكرياء
 والجبروت . ولكن مع هذه البغضاء الآخذه بقلوب اولئك الرعايا ومع
 سعة ديارهم وتباعد ارجائها وشدة ميلهم للتملص من تلك السلطة
 الظالمه لا يوجد فيهم قوة تهزم على الخصوص لتلك الحكومة المغوضة
 الا خمسون الف جندي انكليزي . مع انه يوجد من المالك الصغيرة
 التي لها نوع من الاستقلال وتخشي زوال ما بقى لها ما لوجعت قواها
 بلغت ازيد من ثلاثة الف جندي هذا فضلاً عن يمكنه حمل
 السلاح من اهالي البلاد التي دخلت في الحكومة الانكليزية وزال
 استقلالها بالمرة . فلولا الوهم الذي استولى على المشاعر والحواس حتى
 اذ هلها عنها يدريها بل عنها هو موجود فيها ما يقيس هذه النفوس الكثيرة
 العدد الفائقه القوة في قبضة قوم ضعاف يسمونهم عذاب الذل والهوان
 ولو لمح اولئك المساكين انفسهم لحظة اعتبار وادر كانوا ما اقامهم الله من
 القوة الطبيعية ونظروا الى ضعف الانكليز في الحالة الحاضرة لرواوا موئل

الخلاص بين ايديهم وملجا النجاة تحت ارجلهم وعلموا ان استقلالهم
لأنفسهم وبلا دهم لا يحتاج الى تحشيم تعب ولا تكلف مشقة ولا يدعوا
الي بذل اموال وافرة ولا سفك دماء بغزيرة .

يوجد في الدول الاورية من يهاب دولة الانكليز اعتبارا لما في
سلطتها من المالك الواسعة والامم العظيمة مما لم يبلغ عده رعية دولة
من الدول ويقيس شأنها وقوتها في تلك الاطراف القاصية بما يراه في
جزائر بريطانيا ويظن ان لها قدرة على الدفاع عن تلك المالك تساوى
قدرتها عليه في بريطانيا او تقرب منها ولم يلتفت الى ان جسم الانكليز
قد مد في الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه ادنى هزة لقطعت
او صالة (رق حتى انقطع) . تفرقت قواهم في بسيط الارض حتى لم
تبق لهم في موضع قوة ورعاياهم في كل صفع في ضجر لا مزيد عليه
يتربون في كل آن زحفا من خارج يعنفهم على ما يقصدون من النكارة
بحكمتهم الظالمين . لو التفت تلك الدولة التي تهاب انكلترا الىحقيقة
الامر لما احتاجت في معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة فقد وصل
الامر من الظهور الى حد لا يحتاج الى دقة الفكر لو لا حجاب الوهم .
قاتل الله الوهم .

ان العثمانيين ينظرون الى دولة الانكليز كما ينظرون الى دولة
الروس مع ملاحظة ان دولة انكلترا تحكم على مائتين وخمسين مليونا من
النفوس فيظنون لهذا النظر ان معارضة هذه الدولة ربما تجلب البصر

وليتهم مدوا انتظارهم الى ماوراء ذلك ليتبين لهم قوتها العسكرية وماذا يمكنها ان تسوق من الجنود الى ميادين القتال ويتضح لهم ان هذه الملايين الكثيرة لا اعتداد بها في قوة دولة انكلترا فاما هي في الحقيقة قوة لاعدائها عليها وهي في ارتفاع الفرسخ خلع طاعتها فتى ارتبت دولة انكلترا بالحرب مع دولة اخرى رأيت مائتين وخمسين مليونا تقائل عساكر الانكليز خصوصاً خمسين مليوناً من المسلمين في حكومة انكلترا يعدون الدولة العثمانية قبلة لهم وملاذا يلتجون اليه وهم اول قوم حرر يدين في البلاد الهندية .

ليت العثمانيين يعلمون ان دولة انكلترا ائمها تستميل المسلمين في الهند وبكونها حليفه الدولة العثمانية ونصيره لها ومدافعة عن حقوقها . اما والله لوعم العثمانيون ما لهم من السلطة المعنوية على رعايا الانكليز واستعملوا تلك السلطة استعمال العقلا لما تجرعوا مراراة الصبر على تحكمات الانكليز وحيفهم في اعمالهم وتعديهم على حقوق السلطان في مثل المسئلة المصرية التي هي في الحقيقة اهم مسئلة عثمانية او اسلامية .

ان سكة مصر كانوا ايام عرابي على قسمين قسم يروم حفظ الحالة القدية والوقوف عند ما يرسم به توفيق باشا وقسم كان يميل ب احد جانبيه الى عرابي ويهاب بالجانب الآخر سلطة الرسم القديم . فكان هذا القسم الثاني في ريبة من امره . ولا عزية من الريب . والقسم الاول مخلد الى الفشل فدخل الانكليز بلا حرب حقيقة . نوع من الترهيب بقليل من الترغيب وخفيف من الدسائس . صادف قلوبنا مستعدة

فاخذ منها مقاماً فانحالت الرابطة وتفرق الناس عن عرافي بزوال جانب
 الميل اليه من قلوبهم . ومع ذلك ما كان يعتقد واحد منهم ان الانكليز
 يتغون من البلاد شيئاً سوى انهم يؤيدون توفيق باشا وينقذونه من
 التأثيرين عليه فتساهم المصريون في الامر بحسن ظنهم في حكومة
 الانكليز مع ما جاءتهم من الحججه القوية القائمة على ان صاحب السيادة
 الشرعية في رضاء عن تصرفها بهذا فاز الانكليز واستقرت اقدامهم اما
 وقد مضي الزمان الكافى لظهور غدرهم وسوء نيتهم فلا يوجد من الاهالى
 المصريين من يميل اليهم بل لا يوجد الا من يبغضهم ويتنمى فناهم
 ويود لو يعمل عملاً لهلاكهم ولكن الوهم يجسم المخافة ويکبح العزيمة
 ان اهالى مصر كانوا ذهلاً عن الاسباب التي مكنت الانكليز من بلادهم
 كانوا يظنون ان المصريين كانوا على كلة واحدة في مدافعة الانكليز
 ثم تغلبت عليهم القوة الانكليزية وفهروا جميعاً . كان المصريين نسوا
 ما كان يبنهم وان الانكليز ما دخلوا بلادهم الا بعونتهم . هذا هو الوهم
 العجيب . ان الذين كانوا من مدة ستين سبباً في تغلب العساكر
 الانكليزية وحلوها في وادي النيل وانه لولاهم ما استقر لها قدم فيه
 يظنون الان ان تلك العساكر قادرة على قهر الاهالى عموماً واخضاعهم
 لحكومة بريطانيا . وبهذا الفتن الباطل يستسلمون لاعدائهم كرهاً
 ويختارونهم نفاقاً . هلا ينظر المصريون نظرة متأمل الى القوة
 الانكليزية ليعلموا ان ليس في طاقة بريطانيا لو افرغت جهدها ان

تبعد الى مصر والسودان ازيد من عشرين الف جندي . الا يعلون انه اذا اشتعل الجند الانكليزي بالسودان وحصلت حربة خفيفة في الشرقية والبحرية والفيوم لارتكب الانكليز وخارت عزائمهم والتجأوا لترك البلاد لاهلها . الا قاتل الله الوهم .

ان للانكليز قوة حربية بحرية لا تذكر ولكن مبلغ تلك القوة البحرية هو الذي ظهر اثره في سواكن . لا يمكن ان تعمل عملا فيما يبعد عن البحر أكثر من فرسخين فلو فرضنا ان الانكليز اطلقوا قنابرهم على السواحل فهل في استطاعتهم ان يقيموا تحت ظلال القنابر الى ابد الابدين اذا كان الاهالي في داخل البلاد ينادونهم وليس لهم من القوة العسكرية البرية ما يقهره على الطاعة . ليس في الامر شيء . سوى الوهم هذا الوهم تزقت جبه عن بصائر الفريدين فعلموا ما هو الانكليز . ضعيف يسطوا على حقوق الاقوياء . صوت عال وشبح بال . قامت الدول على معارضتهم لعلها ان الانكليز صاروا للامم كالدوامة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة وتدمي البنية . لكن بقي ان يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات ويستقلوا بأمورهم ولا يتخلوا من عبودية الى اخرى ولا يستبدلوا سيدا اجنيسا بسيد اخر . اللهم ارفع عنا حجب الاوهام وهيئ لنا الرشد في امورنا واحفظنا من الغواية واهدىنا الى خير نهاية .

باريس

يوم الخميس في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤

قامت الدول الاوربية كافة على المطالبة بحقوقها واعنات الانكليز في مصر خصوصاً دولتي فرنسا والمانيا وكلهن يطالبون انكلترا بالنجاز وعودها ويقمن الحجة عليها في اعمالها بصر على كيفيات مختلفة ومن وجوه متعددة . • محمد احمد واتباعه قد فرغوا من اعمالهم الزراعية واخرزوا غلتهم وهبئوا موئهم وجندوا الجنود الكثيفه وقصدوا اطراف دوصد وبربر وفي الاخبار الاخيرة انهم سيروا جيشين على طريقين احدهما يزحف من الصحراء والاخر على خط النيل . والقلق والاضطراب وضيق الحال واحتلال الامن تزداد في مصر كل يوم حتى صار يخشى من فتنه عامة خصوصاً بعد ما احس الناس بسوء نية الانكليز ويد هذه الافكار ما فشى بين المساكير وال العامة من ان السلطان غير راض عن اعمال الانكليز في مصر ولا هو مرتاح لزحفهم على السودان وبوده لو يصادفون مقاومة لا يخطون بها خطوة . ونزول ماء النيل وفقدان وسائل النقل ووعر الطريق وبعد المسافة كل هذا اطفأ تلك الحرارة التي كانت تطير بالمساكير الانكليزية الى غرطموم باسرع من حركة البخار لانقاد كوردون كما يزعمون او تملّك خرطوم كما هو حقيقة القصد . وانقلاب قلوب المندوبين على حكامهم الانكليز وظهور تلك الصفائح مع العجز عن سترها خصوصاً من التوابين والرجومن الذين يتوجسون الشر من وثبتات الحكومة الانكليزية عليهم وهم الارت في ضجر شديد من تفسيقها وتشدیدها في مراقبة اعمالهم وهم على صورة الاستقلال حتى ان بعضها منهم ومن اعيان الامالي المندوبين بعنوان الى مرسخ ومرؤ واشقا ياد على ما بلغنا ليغرضوا اخلاصهم ويتبيّنوا يوم خلاصهم . ذلك كله احدث فلقاً واضطراها

في افكار سياسي الانكليز واختياراتها في سيرهم فمن جهة يريدون ستر خجلهم من الاعمال المصرية مع قضاء بعض اوطارهم فيطلبون الى الدول تشكيل مراقبة عمومية وترك مصر وشأنها معبقاء شرذمة من عساكرهم في وادى حلفا لصيانة الحدود المصرية بعد طرد الجندي الوطني (كما صانوا سائر الملالي الهندية بامثال هذه الشرذمات) ويتهمون انهم يلهمون الدول بهذه الاوضحوكة ومن جهة اخرى يتغدون اقناع انفسهم واقناع الامة الانكليزية باوهام خيالية وترهات حبيانية يجعلونها اساساً لسياساتهم في الملالي الهندية . من ذلك ما اعتمدته اللورد دوفرين (ذلك السياسي المشهور الذي افسد شؤون مصر) قاعدة متبعة لصون الملالي الهندية بعد ان عين حكمداراً عليها . قال في مقال القاه في بال فاست انه بعد نفسه سعيداً بمعرفته الخصوصية لموسيو جيرس وزير خارجية الروسية ثم اثنى عليه بحده تبني عن الاخلاص وقال اني ارى لموسيو جيرس رغبة صادقة في حصول المصالفات بين الروسية والانكليز ورفع الشقاق بينهما وبالغ في القول حتى قالت جريدة الموهيد بالدو بلاتيك بعد ذكر تهنة الروسية للورد دوفرين على الوظيفة الجديدة ان اللورد مكلف بعقد وفاق تعين به مهلة لتلاطم الدولتين المتنازعتين في آسيا الوسطى بعد تحديد تحوم افغانستان من طرف الشمال . هذا ما اندفع اليه جناب اللورد بقوة الاضطراب وشدة الشغف بتسكنين خواطر الشعب الانكليزي وتغير العقول في الهند وارضاه القلوب عن سياسة الحكومة وربما ارضاء نفسه ايضاً . والقاري يعلم من هذه الحالة مقدار الجزع الملم بسياسي بريطانيا حيث طفقوا يجعلون من مباني سياستهم في الشرق معارفة شخصية بين حاكمهم في الهند وبين وزير الروسية . مع ان الروسية لم تخط خطوة في الشرق الا وغابتها الهند ولم تقدم قدمها اليه الا بعد عهد ينكث ويساق ينقض فان حلف وزير الروسية للورد هذه المرة فلا يختلف هذا اليدين عن الایمان السابقة على ان الحجة الشخصية لا قيمة لها في السياسات الكلية وما سرور الانكليز بها الا من آثار الذهول ومرسم العقول

وانجذب عن هذا ان غلادستون يرفع صوته بين شعبه بقوله ان من ضعف

العقل ان يظن الوهن في امبراطورية الانكليز او يتربّب بها الضعف في المستقبل وان بسطة الدول بما يوجب بسطة انكلترا . عجباً . اذا انبسطت الروسية الى الهند فالى اين تنبسط انكلترا . اظنها تقْبض لا تنبسط . ويقول ان يوماً تشعرون فيه بالخوف بعيد وليس بقرب . سبحان الله الروسية وضعفت يدها على باب الهند (سرخس) وشهرتها عمت الارض وقلوب اهليه ميالة اليها وهي لاتهاب الانكليز ولا ثواب في سيرها فاي يوم يشعر فيه بالخوف بعد يومه هذا كان الوزير لا يحس بالخطر حتى تخل الروسية في بتجاب او تصل الى نهر السند

لا جرم ان الارتكاب يضل بالانسان عن رشده . ومن المضحكات ما ذهبت اليه جريدة البال مال من ان هذا الكلام من غلادستون يدل على ثقة جديدة منه بالدول بعد مفاوضات حل بها المشكلات . وان من له ادنى المام يحال الانكليز في حمالك الهند وضعف عسكريتهم وتوزع اساطيلهم لحفظ سائر املاكهم ونفرة الرعايا الشرقيين منهم مع قاتل الدول عليهم وتقديم الروسية الى الهند يوماً بعد يوم يحكم بان قد حل اجلهم وقرب يوم يهدم فيه سلطانهم ويتنقص ظل سلطنتهم في المشرق ويهزأ بما يقول غلادستون (ان امبراطورية انكلترا تزداد قدرتها يتجدد الايام) . ومن راي العقلاه انه لو تقدم محمد احمد ومساعده اهل الشمامه من الصعيد والشرقية والبحيرة في مصر وخطب امل الانكليز في حملتهم وقامت الفتنة في الهند وتقدمت الروسية وخلصت النّف من رق العبودية وقضى الامر . وقيل بعداً لقوم الظالمين

الحق

اعتدى على الحق جاهل فنال نكاله . ينتصر الحق ويختزل الباطل
ان طاوله الکرم وامله العفو ومدح الغرور .

ـ عـاـءـ بـعـضـ النـاسـ فـي مـصـرـ او تـعـامـيـهـمـ عـنـ مـقـاصـدـ
الـانـكـلـيـزـ فـيـهـاـ

تسعي حكومة بريطانيا بكل ما في وسعها لتوقيف دفع الاستهلاك وتنقيص فائدة الدين المصري ويعارضها في ذلك سائر الدول الاوربية العظيمة . هل الدولة الانكليزية هي اشد الدول رحمة على العالمين عموماً وعلى مصر بین خصوصاً فدعتها الرحمة للقيام على هذا العمل قصدأً لراحة المصريين وتخفيفاً لشلل الدين عن الخزينة المصرية وتوصلاً لرفاهة الاهالي وتوسيع دائرة ثروتهم . او ان هذه الدولة لم تبالغ في الشفقة وهي على حد الاعتدال في الطلب ولكن الدول تجاوزوا القسط في القسوة خشونة وغشمرة او لعداوة خصوصية بينهم وبين المصريين لهذا لا يريدون تخفيف شيء من اثقالهم او انها اطاعت على احوال المصريين وكشفتحقيقة ما هم عليه وعملت عجزهم عن الوفاء بما عليهم وخففت هذه الحقيقة على سائر الدول فرأيت حكومة بريطانيا ان تخبر الدول بما وقفت عليه قياماً بخدمة الصدق وانما : ارضها من مساها جهلاً بواقع الامر . لا لا ليس شيء من ذلك . من ساح في المستعمرات الانكليزية كالبلاد الهندية ونحوها تبين له ان الاهالي في تلك المالك حملوا من اثقال الضرائب واوقارب الرسوم الدائمة والموقته ما لا يعرف له غاية ولا يوؤخذ فيه بقياس حتى سقطوا في مهواه من الفقر لا يجدون منها خلاصاً يوجد

ملايين من اهل الهند يقتاتون بالاعشاب البرية لفقدان اقوات الانس مع خصوبة اراضيهم وجودة منابعهم . فهل يصح لاعاقل ان يظن بعد هذا ان الانكليز ضنوا برحمة الله على رعاياهم الهنديين وافاكسوا فيضها على المصريين اي رابطة بين المصريين والجنس البريطاني تدعوه الى هذا الاختصاص هل يصح ان يقال ان الامة الفرنساوية مع مالها من سابق الاثار في مصر نعمادي المصريين وتقروا عليهم وتطلب تكيلهم حقداً وانتقاماً وهذا هو ما يحملها على المعارضة في تخفييف الفوائد وتوقف الاستهلاك قصد الاضرار بالمصريين ووافقةها على ذلك الدول الباباوية هذا مما لا يعقل فان في مصر ما يستقبل الدول اليها لا ما يعيشها على الانتقام منها كما لا يعقل ان وكلاء السياسة في مصر ومديري خزينة الدين من رجال الدول العظام قد خفي عليهم حال المصريين وشئون ماليتهم وتفرد الانكليز بعلمها من بين سائر الامم على ان من يزعم ان ارض مصر فقيرة في ثروتها باصرة عن اداء ما اوجبه عليها عهده الدول فقد افترى كذباً فان مصر قد قامت بوفاء ما اطلب منها ايام وزارة رياض باشا احسن قيام مع غاية السعة وارثياد الاهالي الى تأدبة القرائب بتنوعها ومسرتهم التامة من تقييم المطلوبات على حسب المواسم الزراعية وهكذا استمر الحال بعد رياض باشا على الاساس الذي وضع في عهده الى ان زحفت انكلترا بجيش من دسائسها على تلك النفوس المطمئنة فاقلتتها وتلك الارواح الساكنة فثارتها فما تبنت في

انكلترا الان من الالحاد على تقييع قانون التصفية وتنفيص الفوائد وماذا
ابعث الدول على معارضتها

تريد حكومة بريطانيا ان تسود على مصر وتستعبد اهلها وترى
ان بقاء الحالة المالية على اصولها السابقة يرجع بالمنفعة على الدائنين من
الامم المختلفة فلا يمكن حظر الخزينة الانكليزية الخاصة من ثروة مصر
واقر وهذا بادرت قبل اعلان الحياة او السيادة او الاستيلاء بالسعي
في تخفيض فائدة الدين لتساير فيما بعد بما تزعم التفضل به الان على
المصر بين وهي تسعى لفائدة اموالها الخاصة ليس الا هذا قصدها لم يخف
على الدول فقمن بمعارضتها واصررن حرصا على مصالحهن لاتهدر فداء
الخطوظ الانكليز وقضاء لشهواتهم بهم الدول جلاء الانكليز عن
مصر عاجلا او آجلا لهذا هم بسد ابواب الجيل عليهم واقامة العقبات
الصعبة في كل خطوة يخطونها الى مأربهم

ظهرت مقاصد الانكليز وانكشفت مضموناتهم لعموم اوربا ولم
يتحقق فيها ريبة عند دولة من الدول الاوربية وان كان بعض الغفل في
تلك البلاد المنكودة (الخطوط) لا يريد نوبار باشا فانه ضارب في طريقة
ذاته الى مقاصده يتزلف للانكليز بكل ما يمكنه لينال بهم ما شرنا اليه
حرارا (تسول لهم انفسهم اما جهلا واما طمعا) يميلوا مع ريح الحكومة
الانكليزية ويطعنون انها لا تقصد بالبلاد المصرية الاخيرا فاذ اذا فاض الخير
في البلاد وشملت الراحة جميع انحصارها انجلت العساكر الانكليزية عنها

كما جاءت اليها ورجعوا الى بلادهم فرحين بانهم ادوا فرائض الديمة
وحقوق الانسانية

والعجب من هولاء المغوروين كيف لم يعتبروا بحركات اللورد نورثبروك يتحول في البلاد المصرية ويستدعي اليه العمد والمشائخ ويداكرهم فيما يرید طورا بالسر واخر بالعلن ويحاذ بهم اطراف الاحاديث فيما يمكن ان يتخد وسيلة لتمكين حكومته من الولاية على تلك البلاد اما كان يكفي هذا السير لدرك الحقيقة فبم يعلم الغافلون انفسهم واى اوهام تخيل لهم ما يظنون الم يكشف الغطاء عن نية السوء سؤال اللورد نورثبروك للشيخ العباسى المهدى شيخ الجامع الازهر ومفتى القاهرة حيث افتح الكلام معه بقوله ماذا تعلم من افكار الاهالى لواردنا (نحن الانكليز ان نديم الاقامة في البلاد فلو لم يكن لدولة الانكليز عزم على تملك وادي النيل فكيف كان هذا السياسي الدهاهية يتدر شيئا من اجل المشائخ واعلام مقاما في القطر المصري بهذا السؤال مع ان اقل ما فيه اثارة الظنون واحاداث الريب اجا به حضرة الشيخ بما يفيد نفرة القلوب من بقاء الانكليز في معاهد مصر فاستدرك اللورد ما فرط منه بقوله انا لا اريد البقاء ولكن كان استدراكه مناقضا لما دل عليه اول سؤاله وما الانكار الا خديعة لاتخفي على الصيان فضلا عن الراشدين يرى اللورد بهذه المحاولات ان يستكنه مخمرات القلوب ليتبين له ضروب السير الى ما يقصد من التسلط على ارض مصر

حتى اذا سد في وجهه باب حاول قرع باب اخر
 اما آن لمولاء المخدوعين ان يرجعوا الانفسهم ويمدوا نظر الانتقاد
 لحركات هذا الورد . اي اصلاح يقصده الورد من طرد العساكر
 المصرية والغاء كل ما يسمى جندًا مصر يا ومحو هذا الاسم من دفاتر
 الحكومة المصرية . ان الورد يلح بكل اهتمام على استبدال الجندي المصري
 باعوان الشرطة والخفر المسمى بالضابطة ما هذا الاهتمام ان لم يكن من
 قصده تهديد الطرق للسلطان التام على مصر . هذا سبيل سلكه الانكليز
 في جميع فتوحاتهم كما نبهنا عليه مراراً وان هذا الكيس الداهية الانكليز
 لا يجيد عنه بعد مسلكه اسلافه من قبله وقفاهم عليه عندما كان حكمدار
 الهند وجنوا ثانية . يجتهد بما في وسعه لطرد العساكر المصرية وابداهم
 الضابطة ليقترح بعد ايام تبديل رجال الضابطة المصريين باقوا من
 الجيوش الانكليزية البريطانية او الهندية تعللاً بفساد اخلاق المصريين
 وعدم اهليتهم للخدم النظامية وعجزهم عن القيام بوظائف الضبط وصيانة
 الراحة وبذلك يجرد الحكومة من جميع قواها وتكون السلطة الانكليزية
 سائدة في جميع الجهات بلا معارض لها من طرف الحكومة المحلية كل
 هذا يجري به قبل اعلن السيادة والاستقلال كافل سابقوه في الهند
 مع كل نواب وراجا ولا يزال يفعل خلفهم من بعدهم
 يزعم الانكليزان تدخلهم في مصر انما كان لتسكين الاضطراب
 وازالة العصيان وتقدير الراحة . ارتفع العصيان وسيجن عرابي وروسان

حزبه وتبددت جموعهم ولم يبق اثربما سمه عصايانا والزمن دولة
 بريطانيا حكومة مصر بالتنازل عن السودان من مدة طولية فماذا ت يريد
 من ارسال الجيوش الى مصر الان . المجرد انفاذ كوردون كما يدعى
 رجال الانكليز . انهم يقولون ان كوردن يسوق مراكبه في كل وقت
 لمحاربة الثائرين وتشهد للجرائم الانكليزية نفسها بأنه يستطيع الخلاص
 باي وجه متى شاء فليس هناك حاجة الى تجريد الجيوش وسوقها الى
 الاراضي المصرية تحت هذه التعلة . هل ت يريد حكومة بريطانيا بتوقیة
 جيوشها ان ترفع الخلل الداخلي وتکف ايدي الناهبين وقطع الطريق
 هذا خلل ماحدث الا بوجود الجيوش الاجنبية والنفرة من السلطة
 الغريرية فكيف يمكن محو الشيء بتقوية علل وجوده هذا الخلل يرتفع
 ويتحى اثره اذا انحدر جيش العدو عن الديار ولم يبق له فيها رؤس ولا
 اذناب نعم هذه كلها تعلات يزعزعها الانكليز جحابا لما يسعون اليه من
 الاستعلاء على عرش السيادة في مصر وحط الرحال في سهولها وحزونها
 فلم يبق بعد هذا سوى ان يتبه الغافل ويلتفت صاحب الامر
 الى ما يحلف به ليحترس من هذا الكيد العظيم ولا يعين الانكليز على
 مقاصدهم جهلا منه او اغترارا بما يخبلون له من نفع يعود على شخصه او
 بلاده . سبحان الله هل كان مثل هذا الامر يحتاج الى تبيه . هذا محل
 العجب من غفلة امراء الشرق لانفاصهم التجارب ولا ترباتهم المحن ولا
 تعلمهم الحوادث ولا تدر بهم النوازل وتناوب الرزايا والمصائب . من

له ادنى خبرة بسير الانكليز في ماضيهم او حاضرهم يعلم انهم يملكون
البلاد باليدي سكانها ويقتلون امراءها بسيوف انفسهم . يرى هذا
الامير الشرقي في ارض جاره فيطن النازلة خاصة بموقعها فيه وعنهما
ولا يخشى السقوط فيها سقط فيه غيره فيقع في نفس الشرك الذي
صيد به جاره . مثلهم مثل الاغنام يسوق الجزار منها واحداً بعد واحداً
إلى المجزرة وسائر القطيع في غفلة عندما يجري على أحاده يرعى ويرتع آمنا
مطمئناً حتى يغنى . لا يعارض على امة قليلة العدد ضعيفة القوة اذا تغلبت
عليها امة اشد منها قوة واكثر سوانا وقهرتها بقوة السلاح وإنما العار
الذي لا يمحوه كر الدبور ولا يتسيء تطاول الا زمان هو ان تسعى الامة او
احد رجالها او طائفة منهم لتمكين ايدي العدو من نواصيه ، اما غفلة عن
شونهم او رغبة في نفع وقتي وجراه نفدي على خيانتهم فيكونون
باحثين عن حفظهم بظلفهم .

علينا ارجوا رفع اعلام الحبة الوطنية ونحمل عوامل الشهامة
الاسلامية ونوقن نيران الغيرة الجنسية لخيبة آمال الانكليز ونرد كيدهم
في نحورهم ونقذف بأولئك المغفلين الذين يميلون إليهم خارج تخوم هذه
الحياة ليلاحقوا بالخائنين ممن سبّهم ويدوّنوا عذاب المورث بما كانوا
يكسبون . هذا اذا حصل اليأس من تيقظهم ورجوعهم الى الحق
والصدق في مجده الاوطان ورعاية مصالحها فان تابوا واصلحوها وانا بابوا
كان الحق ظهيراً لهم وكان الله ولهم ونصرتهم وهو نعم المولى ونعم النصير .

الخفاقي سعي الانكليز

بینا العلة في اهتمام الانكليز بتحوير قانون المالية المصرية ومعارضة الدول لهم فيما يرغبون ولما لم يجدهم الحاجهم نفعا وثبتت الدول في امتاعها نكبوا عن طريقهم واستكانت الرأي الدول واعلن ترجمان سرم ولسان حالم (نوبار باشا) بجمع قناصل الدول في مصر ان الحكومة المصرية (الانكليزية) رجمت عما عزمت عليه وكانت نفذته من توقيف الاستهلاك . كان قصد الانكليز بهذا التصرف اثبات سلطة وثنوية شوكة على المصالح العامة في مصر وهو نفوذ عاجل وكانوا يوملون فيه فائدة آجلة كما اشرنا اليه ولما رأوا ان طول الزمن على معارضه الدول لهم ربما يحول بينهم وبين غيات اخر يتغون الوصول اليها انقلبوا عن وجهتهم وتفضوا اعزيمتهم بلا تحجل ولا نظن ان يخفى على المصر بين سر العزيمة الاولى وسر النقض الثاني وان هذا التنازل ائما دعت اليه الفرورة الحاضرة ووجود العقبة السياسية اما سائر مطامعهم وبقية مقاصدهم فانهم يغدون اليها السير ولا يدعون منها تقيرا الا ان تصادهم جيوش الهمم وتقوم في وجوههم عقبات العزائم . هنالك يرجعون بالخيبة وينسرون خسراانا مبينا .

اينما تكونوا يدر كم الموت ولو كتم في بروج مشيدة
 قل ان الموت الذي تفرون منه
 فإنه ملاقيكم

شهد العيان ودللت الاثار على ما صدر من بعض افراد الانسان من اعمال تغيير الالباب وتدهش الافكار ينظر اليها ضعفاء العقول فيعدونها معجزات وان لم تكن في ازمنة النبوات ويحسبونها خوارق عادات وان لم تكن من تحدي الرسائل وقد ينسبها الغفل الى حركات الافالاكت وارواح الكواكب وموافقة الطوالع ومن القاصرين من يظنهما من احكام الصدف وقدفات الاتفاق عجزا عن درك الاسباب وفهم الصواب * اما من اناه الله الحكمة ومنحه الهدایة فيعلم ان الحكيم الخبير جل شأنه وعظمت قدرته اناط كل حادث بسبب وكل مكسوب بعمل وابه قد اختص الانسان من بين الكائنات بموهبة عقلية ومقدرة روحانية يكون بها مظهراً لبعض امور وبهذه المقدرة وتلك الموهبة مناط التكاليف الشرعية وبها استحقاق المدح او الذم عند العقلاه والثواب او العقاب عند واسع الكرم سريع الحساب .

اذا رجع البصير الى القياس الصحيح راي في تشابه القوى الانسانية ومقابل الفطرة البشرية ما يدل على ثقارب العقول بل على استواء المدارك وارشهه الفكر السليم الى ان فضل الله قد اعد كل انسان للكمال ومنحه ما يكون به مصدراً لفضائل الاعمال على تفاوت لا يظهر به الاختلاف بينها الا للنظر الدقيق * هنا وقفة الحيرة * استعداد فطري للكمال في خلقة الانسان * ميل كل في كل فرد لان يتفرد بالفحصار ويمتاز بجملائل الاثار وفضل عام من الجواد المطلق سبحانه وتعالى لا ينحي طالبا ولا يردد سائلا اذا صدق القاصد في قصده واخلوص السالك في سجهه * فما العلة في اخلاق الجهور الاعظم من بنى الانسان الى دنيات المنازل وقصورهم عن الوصول الى ما اعدته لهم العناية ويستفزهم اليه الميل الغربي

خصوصاً ان كانت النفوس مومنة بعدل الله مصدقة بوعده ووعيده ترجو ثواباً على الباقيات الصالحات وتخشى عقاباً على ارتکاب الخطئات وتعترف يوم العرض الاكبر يوم تجزى كل نفس بما كسبت من يعلم مشقال ذرة خيراً يره ومن يعلم مشقال ذرة شرراً يره * ماذا يقصد بالنفوس عن العمل ماذا ينحدر بها في مزالق الزلل . اذا ردت المسibات الى اسبابها وطلبت الحقائق من حدودها ورسمها وجدنا لها علة ام العلل ومنشأ يقرن به كل خلل * الجبن *

الجبن هو الذي او هي دعائم الملاك فهدم بناما . هو الذي قطع روابط الامم فخل نظامها هو الذي ومن عزائم الملوك فانقلب عروشم واضعف قلوب العالمين فسقطت صروحهم . هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين ويطمس معالم المداية عن انتظار السائرین . يسهل على النفوس احتمال الذلة وينخفف عليها مضض المسکنة ويهون عليها حمل نير العبودية الشقيل يوطئ النفس على تلقي الاهانة بالصبر والتذليل بالجلد ويوطئ الظهور الجاسية لاحمال من المصاعب اثقل ما كان يتوم عروضه عند التعلی بالسجاعة والاقدام . الجبن يلبس النفس عارا دون القرب منه موت احمر عند كل روح زكية وهمة عليه . يرى الجبان وعر المذلات سهلاً وشظف العيش في المسكنات رفها ونعيها .

* ومن يهن يسهل الهوان عليه * ما جرح بيت ايلام * لا بل يتبعع مرارات الموت في كل لحظة ولكنه راض بكل حال وان لم يرق له الاعين تبصر الاعداء ولا ترى الاحباء ونفس لا يصمد الا بالصداء واحسان لا يلم به الا الملاواء . هذه حياته . اضاع كل شيء في القناعة بلا شيء وهو يظن انه ادرك البغية وحصل المنيبة .

ما هو الجبن . المخذال في النفس عن مقاومة كل عارض لا يلام حالما وهو مرض من الامراض الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التي جعلها الله ركنا من اركان الحياة الطبيعية وله اسباب كثيرة ولوحظ جوهر كل منها لرأينا جميعها يرجع الى الخوف من الموت . الموت مآل كل حي ومصير كل ذي روح . ليس

للموت وقت يعرف ولا ساعة تعلم ولكنه فيها بين النشأة وارذل العمر ينتظر في كل آن ويرثقب في كل لحظة ولا يعلمه إلا مقدر الأجال جل شأنه وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت . يشتد الخوف من الموت الى حد يورث النفس هذا المرض القاتل بسبب الفضة عن المصير المترم والدهول عما اعده الله للانسان من خير الدنيا وسعادة الآخرة اذا صرف قواه الموهوبة فيها خلقت لاجله . نعم يغفل الانسان عن نفسه فيظن ما جعله الله واقيا للحياة وهو الشجاعة والاقدام سببا في الفناه . يحسب الجاهل ان في كل خطوة حتفا ويتوهم ان في كل خطوة خطراً مع ان نظرة واحدة لما بين يديه من الآثار الانسانية وما قاله طلاب المعالي من الفوز بامالهم وما ذلوا من المصاب في سيرهم تكشف له ان تلك المخاوف ائمها هي اوهام واصوات غيلان ووساوس شياطين غشيتها فادهشته وعن سبيل الله صدته ومن كل خير حرمته

الجبن فتحتسبه صروف الدهر وغواص الایام لتعتال به نفوس الانسان وتلتهم به الامم والشعوب هو جحالة الشيطان يصيد بها عباد الله ويصددهم عن سبيله هو علة لكل رزيلة ومنشأ كل خصله ذميمة لا شقاء الا وهو مبدأه ولا فساد الا وهو جرثومته ولا كفر الا وهو باعثه وموجهه عرق الجماعات ومقطع روابط الصلات هازم الجيوش ومنكس الاعلام ومهبط السلاطين من سماء الجلاله الى ارض المهانة . ماذا يحمل الخائنين على الخيانة في الحروب الوطنية اليه هو الجبن . ماذا يبسط ايدي الادنياء لدنيئة الارشاء اليه هو الجبن . ربما نتوهم بعد المثال فتامل فان الخوف من الفقر يرجع في الحقيقة الى الخوف من الموت وهو علة الجبن . سهل عليك ان تعتبر هذا في الكذب والنفاق وسائر انواع الامراض المفسدة لمعيشة الانسان * الجبن عار وشنار على كل ذي فطرة انسانية خصوصاً الذين يؤمنون بالله ورسله واليوم الاخر ويؤمنون ان بنالوا جراء لاعالمهم اجرأ حسناً ومقاماً كريماً

ينبغى ان يكون ابناء الملة الاسلامية يحققون اصول دينهم ابعد الناس عن

هذه الصفة الرديئة (الجبن) فانها اشد المواتع عن اداء ما يرضي الله وانهم لا ينتفعون الا رضاه . يعلم قراء القرآن ان الله قد جعل حب الموت علامة الایمان وامتنع الله به قلوب المعاذين ويقول في ذم من ليسوا بهؤلئين الم تزالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الذكارة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشنون الناس كثبيه الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا اخرتنا الى اجل قربك بالغ الآيات . الاقدام في سبيل الحق وبذل الاموال والارواح في اعلاه كلته اول سمة يتصف بها المؤمنون . لم يكن الكتاب الالهي بان ثقام الصلاة وتوقى الذكارة وتكتف الايدي وعد ذلك بما يشترك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون بل جعل الدليل الفرد هو بذل الروح في اعلاه كلة الحق والعدل الالهي بل عده الركن الوحيد الذي لا يعتقد بغيره عند فقده * لا يظن ظان انه يمكن الجمع بين الدين الاسلامي وبين الجبن في قلب واحد . كيف يمكن هذا وكل جزء من هذا الدين يمثل الشجاعة ويصور الاقدام وان عادة الاخلاص لله والتخلي عن جميع ما سواه لاستحسان رضاه

المؤمن من يومن ان الاجال يهد الله يصرفاها كيف يشاء ولا يفيده التباطؤ عن اداء القراءات زياده في الاجل ولا ينقصه الاقدام دقيقه منه . المؤمن من لا ينتظر بنفسه الى احدى الحسينتين اما ان يعيش سيداً عزيزاً واما ان يموت مقرباً شهيداً وتصعد روحه الى أعلى عليين ويتحقق بالكوربين والملائكة المقربين من يتومه انه يجمع بين الجبن وبين الایمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقد غش نفسه وغدر بعقله ولعب به هوشه وهو ليس من الایمان في شيء . كل آية من القرآن تشهد على الجبان بكذبه في دعوى ايمان . لهذا نعمل من ورثة الانبياء ان يصدعوا بالحق ويدركوا بآيات الله وما اودع الله فيهم من الاصدقاء بالاقدام لا اعلاه كلته والنهي عن التباطي والتقااعد في اداء ما اوجب الله من ذلك وفيقطن ان العلما لو قاموا بهذه الفريضة (الامر بذلك المعروف والنهي عن هذا المنكر) زماناً مليلاً ووعظوا الكافة بتبيين معاني القرآن الشريف واحيائهما في

انفس المؤمنين رأينا لذلك اثراً في هذه الملة يبقى ذكره ابداً الدهر وشهدنا لها يوماً تسترجع فيه مجدها في هذه الدنيا وهو مجد الله الاكبر فالمؤمنون بما ورثوا عن اسلافهم وبما تمكن في اندائهم من اثار العقائد لا يحتاجون الا لقليل من التنبية ويسيرون من الشذوذ فينهضون بنهضة الاسود فيستردوا مفقوداً ويحفظوا موجوداً وينالوا عند الله مقاماً محموداً

نزلال الانكليز في السودان

نقلت الجرائد الانكليزية تلغرافاً ورد الى جريدة المستندرد من دونقلا ثم كررت ذكره وثبتت مفاده ايام متواترات ومحصله ان الاسن تلهج في مدينة دونقلا وفيها بين الجيوش الانكليزية بقدوم جيش محمد احمد والحدث مستفيض في جميع المعسكرات بأنه زاحف اليهم بجيشهن احدها يأتي من الصحراء والاخر على شطوط النيل وانهم لابد ان يلاقوا منه صدمة شديدة لا قبل لهم باحتتها وقد استولى بذلك الاضطراب والتشویش على افكار العساكر خصوصاً عساكر مدير دونقلا لا خوفاً وفزعآ فقط ولكن لما ايقنوا به واطلأنوا اليه من ان السلطان راض عن اعمال محمد احمد بل صدرت منه التنبيات الى جميع المؤمنين في تلك الاطراف بان يتبعنوا محاربة هذا القائم وان يعتبروا الانكليز في منزلة العدو الاول ويعقاوهم مقاومة الآيسين اهـ كنا نعلم ان جميع المسلمين وعموم الوطنين يرون من فروض ذمتهـ

السي في معاكسة سير الانكليلز واقامة الموانع في طريقهم بقدر الطاقة والامكان قياماً بما يوجبه الدين والوطن ولا يحتاجون في الانبعاث لهذا العمل الشريف الى امر سلطاني فان الشريعة الالمية والنوايمis الطبيعية في كل ملة وكل قطر من اقطار الارض تطالب كل شخص بصيانة وطنه والذود عن حوزته وتبيح الموت دونه بل توجيهه في مدافعة الباغين عليه وتدعوه كل ذي عقل لأخذ الخذر من حيل المحتالين والتوفيق من الارواح الشريرة الخبيثة التي تتجلى في اشكال من الصور منها ما يخطف بروقه الظاهر لب الالباب ويده ببهوة الصوري بنور الابصار وهي منابع الشر ومصادر الفساد ومهب رياح الفتن والاختلال . تلك ارواح الاجانب ونفوس الاباعد الذين يهتكون حرم البلاد ويخفضون شوؤون العباد ويغطون الحقوق ويفسدون الاخلاق ويدللون النفوس *

المدافعة عن الوطن امر طبيعي وفرض معاشى يكائف في دعوة الطبيعة اليه الميل الى الطعام والشراب فليس مدح القائمون به ولا يثنى عليهم في ادائه . نعم تتجلى صورهم الجميلة محللة باوصافها الفاضلة في مرايا التواريج عندما يمرون النظر اليها على تماثيل الخائنين الذين جاوزوا تخوم الطبيعة وصيغت لهم هيكل من اللعن الابدي مسربة بالخزي والعار السرمدي هكذا يعرف الشيء بضده

لسنا نعني بالخائن من بيع بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بشمن بخس او بغير بخس (وكل من تباع به البلاد فهو بخس) بل خائن الوطن من

يكون سبباً في خطوة يخطوها العدو في ارض الوطن بل من يدع قدماً
لعدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها ذلك هو الخائن في
اي لباس ظهر وعلى اي وجه انقلب . القادر على فكري يديه او تدبير ياته
لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه فهو الخائن من لم يستطع عملاً
وامكنته ان يرشد العامل وتهان في النصيحة فقد خان من سوف عمل
اليوم الى غد وتوافى في تصليل كيد الاعداء يقول او فعل فقد ارتكب
خطيئة الخيانة وكل خائن لوطنه او ملته فهو ملعون على السنة الانبياء
والمرسلين ومحوت في نظر العالم اجمعين . ما اعظم جريمة الخيانة
« المساهلة في شؤون الاوطان » يأتي الزمان بطوله على كل شيء فيحول
اشره ويطمس رسالته الا وصلة الخيانة فلا تطويها الادهار ولا يخفى
تطاول الاعصار . محيت اسماء العظاء والملوك والسلطانين ولكن لم تمح اسماء
الخائنين . لوث على وجه الزمان ودرن في صفحة الامكان مكتتبة باللعنـة
محفوقة بالمقت الى ابد الابدين . لا يحيط القلم بوصف الخائن وما يتبعه
من الشنائع ولكن النفوس معها تدانت في الادراك تشعر بمعظم جرمه
فلنرجع الى موضوع كلامنا

كما على يقين ولا نزال عليه . ان الذات الشاهانية وهي الاب
الأكبر لعدوم المسلمين وهي الكافلة للشريعة الحافظة للدين هي اجدر
الناس بالالتفات الى حركة الاعداء في البلاد الاسلامية وهي لا تألو
جهداً في تعويق سيرهم واحباط اعمالهم ولا يمكن ان يطمئن للسلطان

قلب وهو يرى ان امة عظيمة من اخلص الامم في الولاء له والخضوع
لشوكته سقطت تحت السلطة الاجنبية وانه لخرج الصدر من اعمال
الحكومة الانكليزية وعروانها على الحقوق العثمانية والاسلامية والمصرية
بلغت غشمرة الانكليز الى حد لا يحتمل فليس من الغريب ان تضيق
بها الصدور وتفيض بالغيفظ منها القلوب وتبلی منها دروع الصبر وتذوب
سابقات الجلد .

فيما ايها المصريون هذه دياركم واماكم واعراضكم وعقائد دينكم
واخلاقكم وشرعيتكم قبض العدو على زمام التصرف فيها غبلاً واحتلاساً
زحف العدو اليكم تحت راية الحبة ثم قلب لكم ظهر المحن وتناول يده
الظالمة شؤونكم العامة من عسكرية ومالية وادارة وقضاء ولم يبق لكم
 شيئاً الا حرمان من خدمة او طائفكم وانتم احق بها وطالما دافعتم عنها
في الايام السابقة . هذا وهو لم يأمن طوارق السياسة الخارجية ولم
يسع القوى الداخلية بطلب استئله القاوب اليه وجمع النقوس عليه
فكيف به اذا رسخت اقدامه وارتکزت اعلامه وخلاله الجوم من
المعارضين . ماذا ترجون من مطاولته وماذا توئملون في ارخاء العنان
له وماذا تهابون في معارضته والأخذ على يده اما رجاء الخير منه فهو
فاسد وخيال باطل فقد رأيتم انه افسد شؤونكم واقلق راحتكم وحرم
رجالكم من الخدم واقفر الافا مؤلفة من العائلات ووهب من
بالكم لاعدائهم واضرب بعناقكم العامة من زراعة وتجارة وصناعة فاغلق

ابواب الکسب في وجوهکم وقصد الى التداخل فيها يختص بامور دینکم
 (كالاوقاف) وعمد الى خرق سیاجکم وازاله قوتکم بطرد جنودکم وهذه
 اوائل اعماله فكيف تكون نهايتها . فماذا تخشون منه . هل تخشون
 ان تنقص اموالکم وثارات کسبکم اذا اديتم حقوق وطنکم ودافعتم عدوکم
 ربما يخليج هذا بخاطر بعضکم وهو من عجيب الخواطر . انتم واقعون
 بسكونکم فيما تخافون منه . انتقصت الاموال والثرات وفاقت العبرات
 وزادت الحسرات وان زدتكم في الخصوع زادكم عدوکم خسارا واسعكم
 غربابا ودمارا . ان رمحت قدم العدو يبنکم لا يبقى منکم غني الا افتقر
 ولا عظيم الا احتقر وان شتم فانظروا مستقبلکم في مرآة حاضركم
 واقرواوا حالکم في تواریخ من سبکم .

هل تخشون اذا فتم بفروضکم ان يأتي الخطر على حیاتکم يمكن
 ان يعرض هذا الوهم بخيال طائفة منکم ولكن فلتعلموا ان عدوکم في
 هذا الوقت ضعيف العزيمة خائر القوة . الدول متالية عليه يتربى منها
 في كل آن مطالبته بنتائج اعماله ومحاسبته على عواقب تصرفه ثم هو يخشى
 كما يخشى الدول او اشد خشية . انه مسرع في سيره منطلق الى مقصدہ بغاية
 ما يمكنه ليتخذ لنفسه قرارا مكينا ومقدرا امينا ولا يخفىکم ان المسرع في
 جريمه يکبه على وجهه عشرة في مدرة فلو ظهرت منکم في هذا الوقت
 مقاومة خفيفة او مؤخذة طفيفة او تظاهرتم بالنفرة وعدم الرضا عن
 سيره فيکم وجھرت بذلك لرأیتم ان ما هذ سراب وصحابه جهام وسيقه

كهام ووقفتم سيره واستعلیتم بقوتكم على ضعفه واقتتم للدول حجۃ
 قوية في كبحه ورد جماده والزامه باحترام الحقوق العامة والخاصة
 وزرع قوة العمل من يد استبداده وتخویلها لسلطة تحفظ بها المازنة
 بين حقوقكم وحقوق اوربا كافة . اما لو تركتم عدوكم حتى ينتهي لقره
 ويقوى على امره ويدوخ السودان ويحيط بجيشه اعلى البلاد المصرية
 « لا ان الله الله ذلك » صعب بعد هذا تعریفه بقدره وايقافه عند حده
 وضعف حجۃ الدول في معارضته ان اقوم حجۃ الدول عليه هي عجزه
 عن القيام بما كتب على نفسه من تقریر الراحة واصلاح ما كان يظن
 من الخلل في مصر فلو تمکن عدوكم بسكنونكم من اظهار قدرته واقامة
 الدليل على كفاءته للولاية عليکم فقد فاز بالسيادة فيکم واصبحت
 دماءک واموالک وجیع شؤون حياتکم في قبضة جوره
 في امكانکم الان ان تضرروا بعدوکم وليس في امكانه ان يضر بکم
 فإذا مضى زمان انعکست القضية واصبحتم في عجز عن مقاوماته واصبح وفي
 يده عصی الجبروت لاذلا لكم

ان کنتم تخافون من الموت او التذليل فهل هو الان على بعد
 منکمليس يؤخذ منکم الابریاء بالشبه الباطلة ويهانون ويدللن وكثير
 منهم يقتلون ان عدوکم هذا سیحاسبکم على خطرات قلوبکم وحرکات
 دمائکم في ابدانکم كما فعل ويفعل بالخوانکم في ديار غير ديارکم ثم
 لا یبني على احد منکم . فانتم اليوم اصحاب امرکم وهذا قصدہ اليکم

وفي امكانكم ان تستعينوا الله في التحسن من خطر آجل بدون خسر عاجل
 فان شئتم فارححوا انفسكم والا فاتهم ساقطون فيما منه تخافون
 يا قوم يوثر في كتبكم من كلام سلفكم . الشجاع محبب حتى
 لعدوه والجبان مبغض حتى لايه وامه . تعلمون انه ما عز قوم بالخضوع
 ولا استهين شعب بالاباء لماذا تعدون انفسكم في الدرجة الدنيا عن
 سواكم . المستم نتشابرون في الخلقة مع اعدائكم . المستم متازون عنهم
 بالامان الصادق والعائد الصحيحة المستم تتسبون الى اولئك الابطال
 الذين دخلوا البلاد وسادوا العباد . المستم تدعون انكم اشرف عنصرا
 واكرم جوهرآ . فأن قتم بطلب حقوقكم فهل يصييكم اكثر مما يصيب
 اعدائكم ان كان الموت فهم يخشونه . ان كان الخسار فهم يرهبونه انهم
 يملون كما تملون وترجون من الله مالا يرجون
 لاي شيء يخاطر عدوكم بالله ودمه للتغلب على ما ليس له ولا ي
 سبب لا تقدمون بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم . ان هذا
 شيء عجائب . هل نذكركم بقول شاعركم

لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى . حتى يراق على جوانبه الدم

ليس هذا مقام التذكير وليس المكان مكان المباراة في المجد
 والمسابقة الى معالي الامور . انا الكلام الان في الدفاع عن الحياة وصيانة
 ضروريات المعيشة فان لم يستفزكم طلب العلا وسمو المهمم فليستفزكم

تصور الشقاء المنتظر الذي رأيتم بوادره ونعود بالله ان تدرككم
 او اخره . استغفر الله لا تزال ترجي فيكم النجدة والشيم والرفة .
 لا يزال دينكم يتربّب منكم حمية عليه وغيره لدفع الغائلة عنه . ان
 صاحب الدين صلى الله عليه وسلم ينتظر فيها يعرض عليه من اعمالكم
 نهضة لاعلاء كلمة الحق وانفاذه من مخالب اعدائه وان
 الله في عزة جبروته لن يدعكم على ما اتتم عليه حتى
 يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين يا ايها الذين
 امنوا كونوا انصار الله ولا تتبعوا خطوات
 الشيطان انه لكم عدو مبين ولا تنهوا
 ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان
 كنتم مؤمنين

